

أخبار اليوم

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده

المشرف على التحرير :

د. رفعت كمال

الإشراف الفني والغلاف :

خالد فرحات





مشكلات عاطفية

الجزء الأول :

دكتور عادل صادق

أستاذ الطب النفسى بكلية طب جامعة عين شمس

العدد ١٢٤

أسعار كتاب اليوم فى الخارج

البلد	السعر	العملة
[illegible]	١	دينار
المغرب	٢٥	درهم
لبنان	١٢٠٠	ليرة
الاردن	١٠٠٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	٧٥٠	فلس
السعوديه	١٠	ريالات
السودان	٣٢٠٠	قرش
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتيما
سوريا	٥٠	ل س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١٠٠٠	فلس
سلطنة عمان	١٠٠٠	بيسة
غزة	١٥٠	سنت
ج اليمنية	٣٥	ريال
الصومال بجيبوتي	٨٠	بني
السنغال	٦٠	فرنك
الامارات	١٠	درهم
قطر	١٠	ريالات
انجلترا	١.٧٥	جنيه
فرنسا	١٠	فرنك
ألمانيا	١٠	مارك
ايطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنك
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلن
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	فلورين
الهند	٣٥٠	روبية
كندا امريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروبزو
نيويورك واشنطن	٣٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوى ٢٤ جنيها مصريا

البريد الجوى

دول اتحاد البريد العربى ١٥ دولارا

اتحاد البريد الافريقى ٢٠ دولارا امريكيا او ما يعادله

باقى دول العالم واوربا والامريكتين ٢٥ دولارا

امريكا الجنوبية واليابان واستراليا ٣٥ دولارا امريكيا او ما يعادله

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة الى الاشتراكات ٣ (أ) ش الصحافة القاهرة ت ٥٧٤٨١٠٠ (٥ خطوط)

● تلكس : ٢٢٨٢ محلى ٢٠٣٢١ دولى

المقدمة

●● هذه سلسلة تتناول المشكلات العاطفية والانفعالية التى تواجه المراة والرجل فى علاقتهما الخاصة ..

●● والجزء الأول يتناول موضوعين من ادق واصعب المواضيع واكثرها حساسية : الغيرة والخيانة .. غيرة المراة .. وخيانة المراة .. والمعنى الأساسى الذى أردت ان أرسخه هو انه لا حب بدون غيرة ، وانه لا خيانة مع الحب .. إذن نحن اساسا نبحث فى موضوع الحب .. وإذ كنت من البداية اردت ان ارسخ هذا المعنى إلا اننى انهيت كتابى او بحثى بنفس السؤال الذى بدات به : هل من الممكن ان يكون هناك حب بدون غيرة ؟ . وهل من الممكن ان يجتمع الحب والخيانة .. ؟

●● والبداية المنطقية ان نتكلم اولا عن الحب .. ان نفهم معنى الحب ثم ننطلق بعد ذلك إلى مشكلات الحب .. ولكنى اردت ان تسير الأمور بالعكس .. اى ان اتكلم فى الجزء الأول عن مشكلات الحب .. وعن الغيرة والخيانة ، وان يكون الجزء الثانى عن الحب ذاته .. ولقد قصدت هذا وتعمدته . والسبب انه فى مفهومى ومن واقع تجربتى الإنسانية الشخصية .. ان الحب هو الحل لمشكلة الإنسان بما يحققه للإنسان من طمانينة وسعادة .. فكيف يكون للحب مشكلات !!

فكان يجب - فى تقديرى - ان اقفز حيث المشكلات لنتعرف عليها ونعرف منبعها واعود بها إلى مصادرها .. لأراها فى البداية مجردة ، ثم اردها مرة ثانية إلى ظاهرة الحب وذلك سوف يعيننى اكثر على فهم موضوع الحب .. فالأصل فى هذا الكتاب او الدافع إلى كتابته هو الربط بين الحب والغيرة والفصل بين الحب والخيانة .

●● ولكن لماذا الحديث عن المراة فقط ؟ .

غيرة المراة !!

وخيانة المراة ..

●● ذلك لان الأصل فى الحب هو المراة .. وإن كان آدم هو الأصل فى الحياة .. فإن امراته هى الأصل فى استمرار الحياة وتواصلها ..

●● وفى خلال رحلتى فى الحياة لم اعرف امراة لم تمر بشعور الغيرة .. وما وجدت افظع من خيانة المراة ..

فالمراة هى حصن الطهارة وحضنها .. والطهارة هى الركيزة الأساسية فى الحب .. والطهارة تولد الطمانينة .. والطمانينة هى الركيزة الثانية .. طهارة المراة وطمانينة الرجل .. وما الحب بدون طهارة وبدون طمانينة !! إنه الحب المرضى أو حب المرضى ..

●● والقضية الأولى فى حياة المراة السوية هى الحب .. أو هكذا خلقت أو هكذا دورها أو لهذا أوجدها الله منذ بدء الخليقة لتستكمل بهذا الدور حلقة التواجة الإنسانى على الأرض واستمرارية الحياة ..

●● ذلك هو النبع الصافى الذى ترتوى منه البشرية فى كل لحظة والذى ينبثق من قلب المراة حين تحب رجلا ، وتلك هى معجزة الخلق والخالق .. ذوو العقول البسيطة يدركون هذه المعجزة بحسهم الفطرى الغريزى التلقائى .. وذوو العقول الواعية المدركة لحقائق الوجود والكون عن علم وفهم يدركونها بنفس الحس الفطرى الغريزى التلقائى للإنسان البسيط .. تلك المعجزة وتلك الحقيقة هى أن هذا الوجود الإنسانى المستمر لا يتحقق إلا من خلال التقاء رجل وامراة .. وهذا اللقاء لا يتحقق بشكل سخى وثرى وجميل إلا برباط الحب .. تتلاقى روحان .. ويتلاقى جسدان .. وفى لحظات آخذة باعثة على السعادة والسرور والنشوة واللذة تمتزج الروح بالتراب ، اى النفس بالجسد حين يتعانق اثنان ، رجل وامراة على أرضية الحب .. فراشهما الحب وغطاؤهما الحب ..

●● ولا يتحقق الشعور بالاكتمال عند الإنسان ـ رجلا كان أو امراة ـ إلا بالحب .. وهذا الشعور بالاكتمال يحقق السعادة .. سعادة أنك معى واننى معك .. سعادة اننى أهم إنسان عندك وانك أهم إنسان عندى .. سعادة اكتشافى لصميم جوهرك الإنسانى واكتشافك لصميم جوهرى الإنسانى .. سعادة إدراكى لذاتى المثالية على مرآة ذاتك .. سعادة اكتشافى فيض الخير الذى بداخلى وكم الشرف وحجم الفضيلة وقدرة العطاء .. سعادة اننى إنسان .. سعادة اكتشافى معنى الوجود ..

●● هذا كله لم يتحقق إلا بك ومن خلالك ..
●● هكذا تقول المراة للرجل الذى يحبها وتحبه ..
●● وهكذا يقول الرجل للمراة التى تحبه ويحبها ..
●● تلك هى انشودة السعادة الحقة فى الحياة ..
●● ولا سعادة بدوم الم .. ولا لذة بدون عذاب ..
●● ويبدو انه من يحب أكثر يالم اكثر ويتعذب أكثر .. ولكن لماذا !! بالرغم أن الحب هو مصدر السعادة والطمانينة ..

●● ولأن المراة قضيتها الأساسية فى الحياة هى الحب .. فالمها اكبر وعذابها اشد ..

●● المراة حين تحب تلمس نجوم السماء بيدها فرحة وسعادة ونشوى ورضى وطمانينة وامن واستقرار ..

●● والمراة حين يكتنفها الشعور بالغيرة تحترق وتتعذب وتخاف وتقلق وتضطرب وتثور وتنهار ..

●● والمراة حين تخون يحترق الرجل حزنا وغما والما حين تغادره إلى غير رجعة الطمانينة ..

●● ومن لا يحب لا يتعرض لهذه الهموم .. فالحبهو الحياة .. والموتى الأحياء لا يشعرون .

بعد تامل وتفكير وقراءات تيقنت انه لا حب بدون غيرة .

إن الغيرة داخلة فى النسيج الطبيعى للحب الحقيقى .

وان المراة هى كائن غيور بطبيعتها . وفى الحب الحقيقى يغار الإنسان على الحب نفسه ، اى يخشى أن يفقد هذا الحب ، وأن فى الحب الزائف ، اى حب التملك ، يخاف الإنسان ان يفقد الطرف الآخر ، فالغيرة هنا ليست مرتبطة بالحب .

إذن هناك غيرة الحب ، وغيرة بدون حب .

وغيرة الحب ضرورية . وهى تعنى أن الحب الذى جمع بين قلبى الرجل والمراة اصبح هو كل حياتهما ، فإذا فقدا هذا الحب فقدا ذاتيهما . اى فقدا الحياة .

اما الغيرة فى حب التملك فهى غيرة ضارة وخانقة . وهى تعنى ان كل

طرف فى هذه العلاقة تحول بالنسبة للآخر إلى « شىء » يحب أن يحتفظ به ولا تمتد إليه يد اخرى حتى وإن لم يكن يحبه .

وهناك ايضا غيرة مرضية قائمة على الأوهام والضلالات التى ليس لها اساس من الصحة ، وإنما تنبع من عقل مريض ، وتؤلم الطرف الآخر المتهم بالخيانة (وهو برىء) الما شديدا ، كما انها ايضا تؤلم المريض . وقد تؤدى إلى عواقب وخيمة (وليس على المريض حرج) .

اما موضوع « خيانة المراة » فهو موضوع صعب وشائك ، ولا اتصور ان احدا سيستطيع يوما ، مهما امتدت بنا الحياة ، ان يلم بكل اسراره ويكشفها للناس ، لان الله سبحانه وتعالى حرم الإنسان - وهذه نعمة - من قدرة ان يطلع على ما يدور فى راس الإنسان الآخر من افكار ونوايا وميول . إن حكمة الخالق عز وجل كما تجلت فى اشياء كثيرة تجلت فى اعظم صورها فى خلق النفس البشرية بتعقيداتها وصورها اللا نهائية ، ومن هنا تجىء صعوبة او استحالة الإحاطة بكل خباياها .

وكان يهمنى ان اعثر على إجابة سؤال مهم هو : هل توجد خيانة مع الحب ؟ بمعنى هل يستطيع إنسان ان يحب إنسانا آخر وان يخونه فى نفس الوقت ؟

من الافكار التى علقت بذهنى فى بداية اهتماماتى بالطب النفسى وقراءاتى فى علم نفس ان البغى (العاهرة) إذا احبت اخلصت واقلعت عن مهنتها . ولكن بعد ان توغل بى العمر فى هذه المهنة بدات اتشكك فى صحة هذه الفكرة التى لا اعرف مصدرها الحقيقى بعد ان عايشت وواجهت وتعبت مع التعقيدات الغريبة فى النفس البشرية . ولكنى آمنت بضعف الإنسان وحيرته وغرابته وغربته وقلقه وخوفه وصراعاته ولحظات يأسه وحزنه ، وان هناك آلاف من العوامل والنوازع النفسية تدخل فى تكوين شخصيته وتشكيل افكاره وتوجيه مشاعره وتحديد مواقفه وسلوكه .

ولذا فالتعميم - ولو انه من اساسيات العلم - صعب فى مجال دراسة النفس البشرية . ففى العلوم المادية نستطيع ان نقول ان لكل قاعدة استثناء ، ولهذا نستطيع ان نعمم بلا خوف وان نترك الباب مفتوحا

لبعض الاستثناءات القليلة . اما فى مجال النفس فإننا إذا حاولنا ان نضع قاعدة عريضة فإننا سنجد مع كل حالة جديدة استثناء حتى تمتلىء القاعدة « بالثقوب » التى تفقدها قيمتها كقاعدة .

واعترف اننى بالوسائل العلمية لم استطع ان اعثر على إجابة السؤال الثانى :

هل يجتمع الحب مع الخيانة ؟

ولكن بإحساسى كإنسان ، وبوعى ببشريتى ، ومن قاع ضميرى ، ومن منطلقات عقلى الحر غير الخاضع لتصنيفات او قوالب : اقول انه لا خيانة مع الحب ، ولا حب مع الخيانة .

والعلم عند الله ..

د. عادل صادق



الفصـــل الأول

إمـــــــــرأة غيـــــــــورة

تقول امرأة لرجل معترض : أنت لا تفهم شيئا ، أنت لا تحس بشىء ، أنت بارد ولا تبالى ، ألم تسمع عن شىء اسمه الغيرة ، إننى امرأة غيورة لأنى أحبك حبا شديدا ، ولا أحد يستطيع أن يفهم معنى الغيرة وكيف تغيظ القلب وتقلق النفس وتشتت الفكر وتؤرق الجفن إلا امرأة تحب .. الغيرة هى امرأة تحب .. أو امرأة تحب هى الغيرة ..

●● إننى اغار من كل شيء يحيط بك ، كل شيء يثير اهتمامك ، كل شيء يحتل مكانة عندك ، كل شيء يستدر حماسك ويستدرج مشاعرك ، كل شيء تعطيه وقتك وتركيزك ، كل شيء تعطيه حنانك او يثير شفقتك .. اغار من كل شيء يزحزحنى من بؤرة اهتمامك ومركز وعيك .. فانا اريد كل اهتمامك ، كل تركيزك ، كل حبك وعطفك وحنانك وإشفاقك ، كل لحظة من وقتك .. أريدك كلك بجسدك وفكرك ومشاعرك لا يراك احد ولا ترى احدا .. لا ترى شيئا فى الدنيا إلا انا .. اغار حتى من نسمة الجنوب على محياك يا حبيبى ..

●● حاول ان تفهم لتشعر كيف تؤلمنى الغيرة ..

●● لست وحدى بل هذا هو حال كل امراة تحب .. الغيرة هى امراة تحب ، وامراة تحب هى الغيرة ..

● ● ●

والمشاعر الإنسانية من الصعب وصفها .. إنها شيء يُحَس من الداخل لا تصل إليه يد ولا تطوله عين ، ومن الصعب تحديد حجمها او وزنها او ابعادها ، ومن الصعب تتبع مصدرها وآثارها .. ومن الصعب ان نحدد ما هو طبيعى منها وما هو غير طبيعى . فالمشاعر تتداخل والقلوب تختلف والعقول تتباين والأرواح منازل والنفوس صنوف .. فالرجل غير الرجل ، والمراة غير المراة ، والرجل غير المراة .. وايضا وهذا هو الأهم الحب غير الحب .. فهناك امراة حبها فوق حياتها وحبيبها قبل نفسها .. اختارت بإرادتها واعطت دون ان تتوقع ان تاخذ ، ضحت وناضلت واستمرت .. وروت بالحنان وبالسنين وبالصبر ثمرة الحب .. وهناك امراة اخرى حياتها فوق كل شيء ونفسها قبل حبيبها ، تزن وتحسب وتقدر ، لا تعطى قبل ان تاخذ ، وإذا لم تاخذ باعت واستغنت .. مشاعر المراة الأولى غير مشاعر الثانية .. ودوافع الغيرة عند الأولى غيرها عند الثانية .. لأن المراة غير المراة والحب غير الحب .

● ● ●

وإنه لأمر شاق ان نتناول موضوع الغيرة ، وعند المراة بالذات .. فالصعوبة مركبة مضاعفة .. فالغيرة شعور مُحيِّر غامض بالأسرار يخفيه

الإنسان فى معظم الأحيان ، وإذا أفصح عنه فبغضب وألم . ومن الصعب أن نفهم هذه المشاعر منفصلة عن الإنسان ذاته ، شخصيته ، نوع ودرجة حبه ، نضجه وثقافته ، طفولته ومشاكلها .. وتتضاعف الصعوبة إذا كانت الدراسة متعلقة بالمرأة ، وهى الغموض بعينه ، وهى ذاتها قد لا تعى دوافع مشاعرها وخاصة فيما يتعلق بميلها وعواطفها ناحية الرجل وبالتالى غيرتها .. ولكن ما يهون من الأمر أن الغيرة هى جزء أساسى من النسيج النفسى الإنسانى .. شعور بشرى يقتحم وجدان الانسان بلا إرادة منه وبلا وعى منذ مراحل الطفولة المبكرة جدا ، وخلال مراحل عمره المختلفة .. ولذا فالحديث عن الغيرة سيلقى تجاوبا فى بعض جوانبه عند كل إنسان له وجدان حى ، وسيلقى تجاوبا أكثر فى كل جوانبه عند كل امرأة .. لأن الغيرة امرأة ..

● ● ●

●● وفى اى دراسة لابد أن يكون هناك تعريف محدد ودقيق ومتفق عليه لموضوع ومفاهيم الدراسة ، وخاصة إذا كان الأمر متعلقا بالإنسانيات حيث تتباين الاتجاهات وتتعدد الاجتهادات ..

وفى موضوع الغيرة لابد أن نرى الخيوط الدقيقة التى تفصلها عن مشاعر أخرى تتشابه معها مثل حب التملك والغبطة أو الحسد والشك .. وقبل أن نفعل ذلك فلنحاول أن نقترب أكثر من امرأة تفوح رائحة الغيرة من قلبها ويصطبغ وجهها بلونها وتلمع عيناها بوهجها .. امرأة يهتز كل كيانها بالغيرة فيضطرب صوتها قبل اى شىء آخر ويكتسى برنين عجيب يكشف عن الغضب والألم ..

●● ماذا تقول هذه المرأة :

● اخترت الإنسان الذى أحببته بوعيى الكامل وإرادتى الحرة ..

● أراه أهم وأعظم إنسان فى الدنيا ، أراه أفضل الرجال ، أراه مثاليا فى كل شىء ..

● أدركت ذاتى من خلال حبه لى .. فأنا فى عينيه أجمل النساء وأفضلهن .. لقد اكتشفت جمالى الحقيقى وصفاتى الجميلة من خلاله .. شعرت أنى مثالية فى كل شىء ولذلك تاقت نفسى للكمال .

● من خلال حبى أدركت وفهمت ارتباط الحب بعدة فضائل وهى الإخلاص والوفاء والفضيلة والشرف والشجاعة والكرامة .

● يقينى أن موقعى عنده يأتى قبل أى شئ فى حياته .. مثلما هو عندى قبل حياتى ..

● أعظم مكاسب الحب التى نعمت بها هو الشعور بالأمان .

● ثم بدأت تنتابنى من وقت لآخر مشاعر غامضة تستمر للحظات وتختفى ثم تعود .. مشاعر هى مزيج من القلق والخوف والاضطراب والتوتر والضيق .. ثم أضيف إليها بعد ذلك الغضب .. ثم حاولت أن أتعمق داخل نفسى لأفهم سر هذه المشاعر الغامضة غير المريحة فوجدت أنها تفقدنى الثقة بنفسى أو أننى حين افتقد الثقة بنفسى تهاجمنى تلك المشاعر .. وتعجبت لفقدى الثقة بنفسى لأنى بشكل عام ، وخاصة بعد أن أحببت ، شعرت أننى شديدة الثقة بالنفس .. فخورة بجمالى وذكائى وثقافتى وبأننى أهل للحب وأن حبيبى ـ وهذا هو الأهم ـ يرانى أفضل امرأة فى الدنيا ..

● تعمقت أكثر داخل نفسى فوجدت انه فعلا تمر بى لحظات أشعر فيها بالنقص وأقلل من قدر نفسى .. وهى لحظات مؤلمة لأنها تهدد حبى وأحتار : هل أنا فعلا جديرة بحبه ، وهل هو حقا يرانى أفضل امرأة .

ولا أدرى هل هذه المشاعر الغريبة التى تداهمنى من حين لآخر هى التى جعلتنى أتشكك فى مكانتى عنده وتقديره لى ، أم أن هذا هو الواقع فعلا وأن هناك تهديدا حقيقيا يأتى من الخارج !! ولذلك ازدادت عينى انتباها وازداد عقلى يقظة لأتفحص ما يدور حولى ، وحاولت أن أضع اسما لمشاعرى فوجدت انها مطابقة لشئ اسمه الغيرة ..

● ومن البداية لم أكشف له عن مشاعرى .. ولا أتصور أن إنسانا يقول لحبيبه اننى أغار عليك .. إن الغيرة قد تتبدى فى سلوك ، ولكن لا يعبر عنها مباشرة بالكلمات ..

● ولكنى لم أعتقد ، ولو للحظة واحدة ، اننى غير طبيعية أو أن مشاعرى غير سوية أو مبالغا فيها .. بل ان يقينى أن ذلك هو الطبيعى ..

مثلما احبه فانا اغار عليه .. ولهذا تسرب إلى وعيى حقيقة ارتباط غيرتى بحبى .. ولكن الذى المنى وحيرنى ولم افهمه فى البداية هو ارتباط ذلك بالانهيار اللحظى لثقتى بنفسى .

● واخذت استرجع اللحظات التى تنتابنى فيها الغيرة فاكتشفت امرا عجيبا وهو اننى فى حالة غيرة مستمرة ، إلا ان الأمر قد يتازم فى بعض الاحيان ويتاجج الشعور بالغضب والخوف مقرونا باهتزاز الثقة بالنفس ..

● ما معنى أن يلازمنى شعور الغيرة كل الوقت .. ؟ اتصور أن السبب وجود الإنسان الذى احبه معى كل الوقت فى مخيلتى ومن الطبيعى أن اسال نفسى هل انا فى مخيلته كل الوقت .. ؟ وإذا كان إنسان يشغل بالك كل الوقت فهذا معناه انك شديد الاهتمام به .. وهنا شعرت اننى بدات امسك بخيوط اكثر تقودنى إلى فهم حقيقة مشاعرى .. إذن الحب معناه انشغال بمن تحب كل الوقت ، والانشغال هو الاهتمام .. ثم انت تريده أن يكون مشغولا بك كل الوقت اى مهتما بك مثل درجة انشغالك واهتمامك به .. وكيف اتاكد من ذلك .. ؟ وحين يسال المرء نفسه هذا السؤال تبدا الهواجس والوساوس فعلها وتاثيرها على النفس ..

● الوساوس المقلقة تهدا وتثور ولكنها دائما موجودة وستظل موجودة مادام هو اهم إنسان فى الوجود بالنسبة لى ومادمت اننى أريد أن أكون اهم إنسانة فى الوجود بالنسبة له .. والوساوس تكون فى صورة اسئلة اجيب دائما عنها بالنفى وخاصة فى اوقات الثقة الشديدة بالنفس ،، وحين تتضعضع ثقتى بعض الشىء لا اجد إجابة قاطعة على اسئلتى ، وحين تنهار ثقتى تماما تاتينى إجابات حزينة ومخيفة ومهينة .. ما هى هذه الأسئلة التى تثيرها الوساوس : هل من الممكن أن يشده جمال امراة اخرى ؟ هل تستطيع امراة اخرى ان تؤثر عليه بجاذبيتها ؟ هل يفتقد شيئا معى يمكن ان تقدمه له امراة اخرى ؟ هل يهمه شباب المراة أم عيناها ام شعرها ام ذكاؤها ام خفة روحها ام ماذا ؟ هل من الممكن أن يصل الأمر إلى حد ان يعجب بامراة اخرى .. ؟ هل إذا احب الإنسان حبا حقيقيا يستطيع ان يعجب بإنسان آخر .. ؟ هل الإنسان يحب من يعجب به ام يعجب بمن يحبه .. ؟

● وساوس نظرية تخيلية .. ولكن تمر بنا مواقف تصرعنى بالغيرة حين تعبر امامنا فتاة جميلة ، وحين نلتقى بامراة جذابة ، وحين يتبسط برقته المعتادة فى الحديث مع سيدة نعرفها ، وحين تطيل شقيقتى الحديث معه او تبدى لى تقديرها له او يبدى هو لى إعزازه لها ، او حين يحدثنى باهتمام عن امر يتعلق بزميلة له فى العمل ، او حين يتردد اسم امراة معينة فى حديثه فى اكثر من مناسبة او حين يستشهد باقوالها او يشيد بمواقفها او يبدى إعجابا باى شىء يتعلق بها .. وانهار تماما إذا ابدى إعجابا بامراة .. وانهيارى له درجات .. يكون بسيطا إذا اعجب بامراة غير معروفة على صفحة مجلة او ممثلة قديمة ، ويكون متوسطا إذا كانت امراة معروفة ومعاصرة ، ويكون كاملا إذا كانت امراة تعرفها شخصيا .. واشعر بالضيق المشوب بالتعجب والغضب لانه ليس من المفروض ان يشعر الرجل بجمال اى امراة اخرى إذا كان يحب ..

● واشعر بالخجل من نفسى إذا شعرت بالغيرة من امه او شقيقاته .. ولكن بكل تاكيد انا محقة فى غيرتى من شقيقتى ..

● مشاعر الغيرة متعبة جدا .. انها مزيج من القلق والخوف والتوتر والضيق والارتعاش الداخلى والتشنج العضلى ، واحيانا تضطرب معدتى وتفيض الما او يكسر راسى الصداع واشعر بسخونة تصعد من قدمى إلى اعلى وبضيق فى الصدر واختناق فى العنق ويضطرب صوتى وتختلج عضلات وجهى واحسها مشدودة متقلصة .. ويجتاحنى غضب غير محدد الاتجاه .

ولكن يبدو واضحا حين اقارن نفسى بالاخريات واخرج مهزومة ، فاشعر بالنقص الحقيقى واننى غير جديدرة بالحب والاهتمام وانه من الممكن ان يعجب باخرى .. ولكن الحمد لله فإن هذه المشاعر المخيفة لا تدوم طويلا لثقتى بمدى حبى له ولاننى على يقين من حبه العظيم لى ولعمق تجربتنا وخبرتنا الطويلة معا .. فكلما هاجمتنى المشاعر السلبية اهرع لأستند على رصيد هائل من إيجابيات علاقاتنا فيذهب عنى الغضب وتروح عنى الغمة واستعيد ثقتى بنفسى فيعود لى ثباتى وهدوئى واخرج مرة اخرى ..

● وأحيانا يفيض بى الكيل فاوجه له النقد على سلوكه .. كرامتى تمنعنى أن أقول له مباشرة اننى أغار ، ولكننى أعترض فقط على سلوكه .. وفى أحيان أخرى أفضل الصمت وبى غضب يجعلنى أفترش فوقنا سحابة قاتمة تحجب الإشراق المعتاد فى حياتنا .. وألحظ ألمه ، ولكن هذا ما يستحقه لأنه لم يلحظ ألمى ولم يراع مشاعرى وتناسى حساسيتى مع انه المطلع الأوحد علىّ من الداخل ويعرف دروب نفسى ومناطق ضعفى والأماكن التى توجعنى .. ومن يحب إنسانا يفعل كل ما يرضيه ويمتنع عن كل ما يغضبه ويؤلمه ..

● وفى أحيان قليلة أفقد السيطرة تماما فانفجر فى ثورة غاضبة أوجه له الاتهامات التى أكون على يقين من صحتها وقت ثورتى وأتراجع عنها كلها حين أهدأ .. لحظات صعبة أفقد فيها الرؤية تماما وأخرج عن الحدود اللائقة قولا وفعلا واكون غير نفسى التى عهدتها وعهدها هو ، وأندم بعد ذلك على كل ما فعلت وقلت .. ولكنه هو الذى دفعنى لذلك وهو الذى يتحمل مسئولية ما حدث ، فانا لا أقبل إطلاقا أن يبدى اهتماما بأى امرأة وأموت دون ذلك .. هل هو يجهل صعوبة هذا الموقف على امرأة تحب !! أليست لديه حساسية بمشاعر المرأة وطبيعتها !! أيتجاهل آلام الغيرة أم يفتقد الفهم الدقيق لهذه الانفعالات الحادة والدقيقة التى تعتمل بها نفس المرأة ألما وغضبا !! ألا يعرف ما هى الغيرة !!

● ● ●

●● هذه هى مشاعر امرأة تحب رجلا ستتزوجه أو هو زوجها وحبيبها .. ومثلما ربطت الحب بالفضيلة فإنها ربطته أيضا بالغيرة .. ولا حب بدون غيرة .. والغيرة مبعثها الحقيقى شدة الحب وكل الاهتمام .. وغيرة هذه المرأة طبيعية فالمشاعر السلبية التى تداهمها مؤقتة وسرعان ما تزول ، وهى تعترض بصمت فى معظم الأحيان وتنتقد فى قليل من الأحيان ، ونادرا ما تثور إذا فاض الكيل .. وهى واثقة من حبها ، وواثقة من حبه وإخلاصه ولكنها ترفض اهتمامه أو إعجابه بأى امرأة أخرى ، وهذا من حقها ومن حق أى امرأة تحب إلى هذا الحد .. من حقها أن تدافع عن حبها وعن حبيبها وعن أمنها واستقرارها ومستقبلها ..

●● والرجل أى الزوج والحبيب يجب أن يفهم طبيعة هذه المشاعر وهذا يتطلب حساسية خاصة لا يتمتع بها إلا المحبون .. إن مشاعر المرأة دقيقة ومركبة وهى غير الرجل ، تقلق أكثر وتضطرب أسرع ، وتهتز ثقتها بنفسها أحيانا ، أى درجة أعلى من الحساسية متعلقة بمكانتها وذاتها الأنثوية ومدى تأثيرها على الرجل ودرجة إعجابه بها وأنانيتها التى تتطلب أن تحتل المكانة الأولى والأهم لدى من تحب وعند من يحبها ورفضها الكامل أن تثير لديه أى امرأة أخرى أى إعجاب أو اهتمام .. ثم انها إذا أحبت الحب الحقيقى واختارت بإرادتها الحرة رجلها فإنه يصبح هو كل شىء فى حياتها بل مصدر حياتها وترتبط به ارتباطا شديدا وتعطيه كل الاهتمام وتخلص له كل الأخلاص ، قد لا يقلقها أن تكون درجة حبه أقل ولكن يضنيها أقل اهتمام منه لأى امرأة أخرى ..

●● هذه هى المرأة السوية وهذه هى طريقتها فى الحب وهذه هى غيرتها ..

●● ولكن هناك غيرة غير طبيعية .. ليست مرضا ولكنها تسبب آلاما أكثر من آلام الغيرة المرضية .. انها تطحن صاحبتها وتدمر حياتها .. وهى لا تصدر إلا عن امرأة غير سوية فى شخصيتها .. امرأة لديها مشاكل فى تكوينها النفسى ترقى إلى درجة العقد النفسية .. تفسد أحاسيسها وتلوث مشاعرها وتجعلها تتبنى مفاهيم خاطئة عن نفسها وعن الإنسان الذى تحبه وعن كل الناس ، وهذا يؤدى إلى سلوك خاطىء ومواقف سيئة تزيد تعقيد حياتها والأضرار بعلاقاتها ..

●● وحين نعود إلى طفولة هذه المرأة سنجد انها كانت طفولة غير سوية وعبرت بمراهقة غير مستوية ترسبت وشكلت هذه العقد وتركت هذه الآثار الدامية التى بلورت شخصيتها على هذا النحو غير السوى والذى كانت أحد مظاهره تلك الغيرة غير الطبيعية ..

●● إن المشكلة فى شخصية هذه المرأة وليست المشكلة فى الحب ، وليست المشكلة فى الرجل الذى تحبه ويحبها .. إنها المرأة المشكلة ، والغيرة المشكلة ..

●● الغيرة الطبيعية هى الم رقيق مستعذب اما الغيرة المشكلة فهى الم يائس غليظ ..

●● الغيرة الطبيعية هى موجة شقية تهز برفق قارب الحب ، اما الغيرة المشكلة فهى دوامات عاتية تشد قارب الحب إلى قاع الياس ..

●● الغيرة الطبيعية هى قلق يبعث على اليقظة والانتباه والاهتمام ، اما الغيرة المشكلة فهى المرض القاتل الذى يعصف بالوعى ويذهب بالعقل ..

●● الغيرة الطبيعية هى همسات غاضبة عاتبة ، اما الغيرة المشكلة فهى صرخات مفزعة جارحة ..

●● الغيرة الطبيعية كاشواك الورود تدغدغ الانامل وتدعو إلى الحذر ، اما الغيرة المشكلة فهى اشواك سامة بلا ورود ..

●● الغيرة الطبيعية هى اشعة الشمس الدافئة التى تبعث الحياة فى صباح شتاء بارد ، اما الغيرة المشكلة فهى الشمس الحارقة فى منتصف صيف قائظ ..

●● الغيرة الطبيعية هى الدفء الذى ينبعث من قلب إلى قلب ليشمل روحين امتزجا ، اما الغيرة المشكلة فهى لهيب يحرق ..

●● الغيرة الطبيعية جوهرها الحب الحقيقى ، اما الغيرة المشكلة فجوهرها حب التملك اى الحب الزائف .

●● إن الرغبة القهرية فى الامتلاك والسيطرة تنقل الغيرة الطبيعية إلى الغيرة المشكلة .. فالغيرة الطبيعية شعور صحى بَنَّاء يدفع إلى الانتباه والاهتمام من اجل الحفاظ على الحبيب والحب والعمل على تحقيق اهداف من اجل المستقبل ربما كنت تتجاهلها ، اما فى الغيرة المشكلة فانت تنكر على الطرف الآخر حريته ونضجه وتطوره .. تحتكره لنفسك تماما ولا تشعر بالأمان إلا إذا شعرت بسيطرتك الكاملة عليه .. الغيرة المشكلة هى الديكتاتورية المطلقة .. ورغم الحب فهى تنطوى على قسوة وتدمير للحبيب إذا خرج عن نطاق سيطرتك .. إنه الحب المدمر ..

●● اما الشك فهو شعور آخر مختلف .. انه يتولد حين تكون هناك علامات ومظاهر تدل على ان شيئا ما قد حدث او قد تغير فى الاتجاه

السيىء .. وهو شعور يدعو إلى الاهتمام والبحث عن الحقيقة للوصول إلى قرار .. والشك قد ينبنى على واقع فعلى حقيقى ، وقد يكون مرضا حين تكون العلامات والمظاهر المثيرة للشك ما هى إلا ضلالات صادرة من عقل مريض .. والشك هو الأساس فى الغيرة المرضية التى سنتحدث عنها فيما بعد وهى مختلفة تماما عن الغيرة المشكلة ..

الغيرة المرضية معناها ان الخيانة قد وقعت او انها فى طريقها للوقوع اما فى الغيرة المشكلة فلا يوجد ادنى شك فى الخيانة ولكنها تنطوى على الخوف والقلق الشديدين خشية وقوع الخيانة ..

●● إذن نحن أمام ثلاث مشكلات تحتاج كل منهما إلى عناية خاصة : الغيرة الطبيعية (سبق وصفها) ، والغيرة المشكلة والغيرة المرضية ..

● ● ●

ملامح شخصية المراة الغيورة المحبة للامتلاك :

* الشعور بالنقص :

هناك فى أعماقها فى منطقة نائية مظلمة مجهولة توجد حفرة او اخدود غائر نشا عن جرح قديم مجهول السبب ، وأى إثارة لهذه المنطقة فى الوقت الحاضر تشدها إلى اسفل ، تثير لديها مشاعر سلبية سيئة بالدونية وعدم الجدوى وعدم القيمة وانها لا شىء وانها لا تستحق الحب وغير جديرة بالاهتمام ، وتظل هذه البؤرة تنضح الما وعذابا ولوما للذات .. ولوم الذات هو جذور الشعور بالنقص ومعناه الهجوم على الذات ..

هذه المراة تهاجم نفسها لأنها تحصل على حبه الكافى ولم تحصل على اهتمامه الكامل .. وتهاجم نفسها مرة ثانية لأنها ترى انها لا تستحق الحب وليست بالتالى جديرة باى اهتمام ..

●● وهذه هى مشاعرها من قبل ان تلتقى بمن احبت .. هذا هو موقفها من الحياة ومن الناس .. تقييمها لذاتها يعتمد على مدى حب وقبول الناس لها .. فهى سيئة إذا رفضها الناس ، وهى فى القمة إذا اقبلوا عليها .. اكثر ما يفزعها هو ان يتركها الناس او يهجروها او ينبذوها ..

إنها تظل تحمل معها مشاعر الطفل طوال حياتها .. ولعل جذور مشكلتها تعود إلى طفولتها حين تعرضت للإهمال والنبذ والإنكار والقسوة ، حين افتقدت الحب غير المشروط الذى تقدمه كل أم وكل أب ، وكان عليها أن تبذل جهدا ، وأن تقدم شيئا لتحصل على هذا الحب وهذا الاهتمام ، بينما كان بقية الأطفال يحصلون عليه وبإغداق بدون مقابل .. وأصبح لديها حساسية لنبرات الصوت وتعبيرات الوجه الدالة على الرفض أو عدم الاهتمام .. حساسية ترقى إلى الشك فى أنها لا تحظى بالحب والاهتمام ولهذا فهى تحتاج دائما إلى من يؤكد حبه ويدعم اهتمامه .. تحتاج إلى جرعات زائدة ومركزة .. ومن يحبها يجب أن يظل بجوارها كل الوقت ويجب أن يقدم الدليل فى كل وقت على حبه واهتمامه ، ويجب أن يخضع لسيطرتها الكاملة ويتحول إلى ملكية مطلقة لها فهذا هو دليل الحب ، ويجب ألا يعطى أدنى قدر من الاهتمام لأى إنسان أو حيوان أو نبات أو حتى جماد ..

* حب السيطرة :

أساس الغيرة المشكلة الشعور بالنقص .. إنها حجر الزاوية والقاعدة التى تنبنى عليها مشاعر الغيرة وتتصاعد وتتضخم وتملأ العقل وتهز النفس وتفسد الرؤية وتؤذى الأعصاب وترهق الجسد وتشل التفكير .. ونقطة الارتكاز الثانية والتى توسع من الرقعة التى تستند اليها ثم تبنى عليها الغيرة هى حب السيطرة .. المرأة الغيورة لا تصمت أبدا بل تصرخ بصوت مرتفع ولا تتورع عن الحديث بلا خجل وبلا حياء فى أكثر المواضيع حساسية ، وإذا شعرت بإهمال زوجها أو حبيبها أثناء الحوار فإنها تندفع فى ثورة حادة عارمة تحطم كل شىء حولها بل وقد تحطم رأسها .. وهى غير ديمقراطية ، لا تعطى الفرصة لأى نقاش أو حوار وتتصور أن رأيها هو الأصوب وتحليلها هو الأصح وأى محاولة لإقناعها بالعكس تفشل ..

●● وهذه هى صفة من صفتها بشكل عام فى تعاملاتها مع الناس .. تتعامل مع الآخرين وكأنهم عبيد ، عليهم قبول آرائها بلا نقاش ، وأنهم

ملكية خاصة لها ، لا حرية لهم فى القول أو الفعل ، ياتمرون باوامرها ..

●● الإنسانة الغيورة غير عادلة وغير منصفة ولا تقدر مشاعر الآخرين ..

●● وهى إما تعرضت لحرمان زائد فى طفولتها أو كان هناك تلبية زائدة لطلباتها واحتياجاتها .. النتيجة واحدة فى الحالتين وهو الشعور الدائم بالتهديد والخوف من الفقد ، ويتولد عن ذلك حب التملك وحب السيطرة لتحقيق الإحساس بالأمان .. وعقلها الباطن يغذى دائما لديها هذا المعنى : إذا امتلكتك فانا أستطيع السيطرة عليك .. وإذا سيطرت عليك فإنك لن تستطيع ان تعطى حبك واهتمامك لأحد غيرى ..

* الأنانية :

هذه صفة أساسية فى كل امراة غيورة .. إن درجة الأنانية موجودة عند كل امراة وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بحياتها العاطفية .. وقدر معقول من الأنانية يصبح مقبولا ومحتملا لأنه يعنى الحرص والذود عن الحياة الخاصة وحمايتها من تدخل الآخرين .. وهذا القدر المعقول من انانية المراة يمكن أن نسميه الاهتمام بالذات .. وهناك فرق بين أن يكون الإنسان انانيا وأن يكون مهتما بنفسه .

الأنانى هو الذى يريد كل شىء لنفسه بطريقته متجاهلا رغبات واحتياجات الآخرين .. لا يهمه تعارض ما يريد مع رغبات واحتياجات الآخرين .. يريد أن يحتل الطريق وحده ولا يفسح مجالا لآخر . يريد ان يمشى فى عكس الاتجاه ولا يحق لأحد ان يعترض .. وتلك هى عقلية الطفل الذى لم يتعلم المشاركة ولم يتعلم أن يدفع مقابل اى خدمة يحصل عليها ، ولم يتعلم أن يضع اهتمامات وآراء ورغبات الآخرين فى المقدمة بعض الوقت .

وكذلك المراة الغيورة تتجاهل رغبات وآراء واهتمامات واحتياجات الإنسان الذى تحبه .. وبالقدر الذى يريحها وبالشكل الذى يرضيها .. غيرة هذه المراة تمتد إلى عمل الرجل ومصالحه ، وهواياته . تمتد إلى أمه وأخواته .. إنها تريد أن تستحوذ عليه بالكامل ولا يبقى منه اى شىء لأى

شخص .. فإذا اعترض واتهمها بانها تبالغ فى طلباتها فإنها تنفجر غاضبة وتتهمه بالإهمال وبانه لا يقيم وزنا لمشاعرها واحتياجاتها ..

●● وفى الحالات المبالغ فيها تغار المراة من ان ينشغل تفكير زوجها او حبيبها باى موضوع او قضية لا تكون هى محورها .. هذه المراة الغيورة الانانية تريد ان تكون هى كل شىء وفى كل وقت وقبل اى شىء ..

*** الخوف :**

الإنسانة الغيورة يسيطر عليها الخوف بشكل عام .. إنه مثل خوف الاطفال .. تخاف من اشياء بسيطة لا يخاف منها اى إنسان .. تخاف من اكثر الأشياء براءة .. اقل الأحداث وابسطها تؤثر عليها وتثير فى نفسها الفزع .. تشعر بالتهديد من اقل شىء .. الأشياء غير المقصودة والطبيعة تثير غيرتها .. تخاف من كل إنسانة : امها ، شقيقتها ، ابنتها ، السكرتيرة ، الشغالة ، سيدة عمرها سبعون عاما ، طفلة عمرها عشر سنوات .. ان افكارها تحملها مخاوفها إلى ما بعد حدود المعقول والمنطقى .. تخاف من اى اهتمام له ، تخاف من شهرته ، تخاف من ثرائه ، تخاف من نجاحه .. كل شىء يحمل تهديدا لها .. لا شىء يعطيها الأمان .. لا شىء يجلب السلام إلى عقلها وقلبها ..

●● والخوف إحساس مؤلم ومعذب ، وهو الذى يجعلها تفقد السيطرة وتندفع بتسرع غير مبنى على اى حقائق لتتهمه باشياء غير حقيقية تكون احيانا مثيرة للضحك لعدم معقوليتها .. وحين تهدأ وتندم لا تجد مبررا لسلوكها غير انها تحبه حبا جنونيا يغذى مخاوفها .. ولكن الحقيقة ان مخاوفها نابعة من داخلها .. فهى قد تعرضت للتهديد المستمر .. تعرضت لمن كان يجىء دائما ليخطف منها احباءها .

جاءت شقيقتها لتخطف منها حب امها .. وجاء شقيقها لينتزع منها اهتمام ابيها .. او جاءت امراة اخرى فحرمت امها وحرمتها هى كذلك من ابيها .. وجاءت تلميذة واختطفت إعجاب مدرستها .. باستمرار كان هناك من يهبط عليها ويخطف منها حب او اهتمام او إعجاب او تقدير إنسان هام فى حياتها .. والخوف حين يتحول إلى عقدة مرضية فإنه يجعل الإنسان

يخاف من اشياء غير معقولة بعيدة عن التصور المنطقى .. وهذه هى مخاوف الإنسانة الغيورة .. مخاوف غير معقولة ..

* الشعور بالاضطهاد :

●● وهو شعور سيىء يدفع بالحزن إلى نفسها .. يجعلها فى حالة دائمة من الضيق والسخط وتتساءل لماذا يهاجمنى الناس ؟ لماذا يتربصون بى ؟ لماذا يريدون أن يحطموا سعادتى ويدموا حبى ويختطفوا حبيبى ؟ تشعر بالإشفاق تجاه نفسها وقد تتخذ مواقف عدوانية تجاه الآخرين ..

●● والإنسانة الغيورة تحمل بعض ملامح الشخصية الاضطهادية « البارانويد » والتى لديها حساسية زائدة فتجسم الأمور وتبالغ فيها وتحمل الأشياء والكلمات والمواقف معانى بعيدة عن الحقيقة وتتصور خاطئة ان مشاعر الناس تجاهها عدوانية وتتوقع منهم الإيذاء والضرر .. لا تثق بأحد بل تسىء الظن حتى فى اقرب الصديقات او اقرب الأقربين .. وتتسم علاقتها بزوجها او حبيبها بعدم الثقة .. فاى كلمة او إشارة او سلوك يصدر عنه لا يحمل إلا معنى واحدا وهو انه لم يعد يحبها كما كان يفعل ، وانه لا يعطيها اى اهتمام ولا يقدر مشاعرها ، او انه مهتم باخرى .. وهى تشك فى اى امراة تتواجد مع زوجها فى اى مكان ولأى اسباب .

أى امراة لابد أن تحاول ان تؤثر على زوجها وتختطفه منها ، وان زوجها سوف يستجيب .. وتظن انها دائما محاطة بالمؤامرات والترتيبات الخادعة .. وقد تشك فى امراة معينة وتظن أن بينها وبين زوجها اهتماما متبادلا .. وهو غير الشك المرضى الذى ينطوى على يقين ، ولكن هو نوع من الوساوس اى الأفكار التى تهاجمها ولا تستطيع أن تطردها من ذهنها .. ويسيطر عليها وسواس أخر وهو الشك فى قدرتها على منافسة اى امراة تبدى اهتماما بزوجها .

وثمة وسواس ثالث وهو انها قد تفقده فى وقت من الأوقات .. هذه الوساوس الثلاثية تغذى باستمرار مشاعر الاضطهاد عندها وتزيد من

قلقها وآلامها وتصبح كالطفلة التى تخاف من الأشباح والعفاريت أو كالإنسان الذى ارتكب جريمة ويسيطر عليه إحساس بأن البوليس يتتبعه فى كل مكان ..

* هزيمة الذات :

الإنسانة الغيورة لا بصيرة لها .. فبالرغم من أنها تكون فى الغالب لامعة الذهن وذكية ، رائعة وقادرة وناجحة فى أشياء كثيرة فى حياتها ، ولكن حين يتطرق الأمر إلى الإنسان الذى تحبه فإنها حينئذ تبدو وكأنها متخلفة عقليا .. كل سلوكها يتميز بإيذاء نفسها وهزيمتها .. تصبح عدوة نفسها .. قد ترتكب حماقات من أجل أن تجرحه وتضايقه ، وهى تعلم تماما انها ستفقده بهذا الأسلوب ولكنها تندفع وتتمادى ولا تستطيع أن تمنع نفسها .. وهذا السلوك جذوره تعود إلى عهد بعيد فى طفولتها ..

لقد تعلمت ان تكره نفسها حين تعرضت للنبذ والهجر والترك والحرمان .. عقلها الباطن صور لها المعادلة على النحو التالى : لقد ابتعدوا عنى لأنهم لا يحبوننى .. إذن انا لا أستحق الحب .. بل أستحق الكراهية .. إذن هم يكرهوننى .. إذن لابد أن أكره نفسى لأنها غير جديرة بالحب .. إذن لابد أن أعاقب نفسى وأؤذيها ..

●● ومظاهر كراهية النفس والرغبة الاندفاعية فى إيذائها قد تبدأ فى الطفولة حين يسرف الطفل فى الطعام ليزداد وزنه ، أو حين يمتنع عن الطعام حتى ينحف إلى حد خطير .. أو تؤذى الفتاة الجميلة الصغيرة نفسها بتشويه وجهها أو بنزع شعرها .. إنه سلوك لا إرادى قهرى لتوجيه العدوان نحو الذات بدلا من توجيهه نحو الآخرين .

والمراة قد تفعل نفس الشىء فتسرف فى الطعام أو تنزع شعر رأسها أو تدمى وجهها بأظافرها .. أو قد تحطم كل علاقات الحب التى تربطها بالآخرين فتسىء لأصدقائها أو أقاربها حتى يبتعدوا عنها وكأنها تريد أن تكون هى السبب فى إبعادهم قبل أن يتركوها هم ..

●● الإنسانة الغيورة إنسانة انهزامية تعادى نفسها ولا تستطيع أن تتوقف عن إيذاء زوجها أو حبيبها حتى تفقده تماما .. إنه نوع من الانتحار العاطفى ..

* عدم تحمل المسئولية :

إنها إحدى الصفات البارزة فى شخصية الإنسانة الغيورة .. إنها ترفض تحمل مسئولية غيرتها ، بل تلقى اللوم على زوجها أو حبيبها وعلى الآخرين الذين ساهموا فى تعاستها .. فهى تعتقد انه السبب فى الاضطراب النفسى الذى تعانى منه ، وهى ترفض بعناد ان تتراجع عن موقفها وأن تراجع نفسها وأن تسترد بصيرتها لتكتشف انها غير محقة فى غيرتها وأن عليها تحمل مسئولية معاناتها ومعاناته .. إنها المسئولة عن المأزق الحرج الذى وصلا إليه وأن عليها أن تفعل شيئا .. ولكنها تتنصل دائما من المسئولية وتلقيها كلها على عاتقه ، وبالتالى فعليه هو أن يتحرك وأن يفعل شيئا .. وقبل ذلك عليه ان يعترف بأخطائه .. حينئذ فقط ستشعر بالراحة والأمان والطمانينة ..

● ● ●

●● هذه كانت ملامح شخصية المراة الغيورة .. الغيرة المشكلة غير الطبيعية .. وهى تختلف عن الغيرة الطبيعية التى تستشعرها اى امراة تحب حبا حقيقيا .. إذن الذى يحدد الموقف امران : طبيعة الشخصية ، ونوعية الحب .. إما حب حقيقى وإما حب تملك .. والحب الحقيقى تصاحبه الغيرة الطبيعية ، اما حب التملك فتصاحبه الغيرة المشكلة غير الطبيعية .

وقبل ان نستطرد فى علاقة الحب بالغيرة نود ان نتعرف على الأفكار غير المنطقية التى تسيطر على عقل الإنسانة الغيورة وتتحكم فى سلوكها .. إن ثمة مفاهيم خاطئة تشكل تصورها عن نفسها فى إطار علاقتها بالناس وعلاقتها بحبيبها :

● **المفهوم الأول :** انا سيئة إذا لم يحبنى احد .. انا لا شىء بدون حب احد .. انا لا استحق شيئا إذا لم يحبنى احد .

● **المفهوم الثانى :** انا امتلكك يا حبيبى ولذا يجب ان تفعل ما آمرك به ..

● **المفهوم الثالث :** انا لابد ان احصل على كل شىء اريده ..

● **المفهوم الرابع :** انا ارفض ان افشل فى تحقيق اهدافى .. فشلى معناه اننى غير جديرة بشىء .

● **المفهوم الخامس :** اننى ارفض منك اى خطا يا حبيبى .. ارفض الضعف البشرى .. اريدك فى الصورة المثالية التى اتصورك عليها ..

●● هذه هى المفاهيم الخمسة الخاطئة التى تشكل فلسفة هذه المراة في الحب وتصورها عن ذاتها وعن حبيبها وعن علاقاتهما .. وهى مفاهيم منسجمة مع سمات شخصيتها .. فالشخصية هى طريقة التفكير وأسلوب الحياة والعادات والتقاليد والفلسفة الخاصة التى تشكل المفاهيم وتحدد السلوك ..

●● هذه الإنسانة إذا احبت فإن حبها يكون قائما على التملك .. وهى تغار بشكل غير طبيعى .. غيرة مدمرة لذاتها ولحبيبها ولحبها .. وهى إذا فشلت فإنها ترفض نفسها كإنسانة .. تلوم ذاتها وهذا يقودها إلى ثلاثة اشياء : الشعور بالذنب ، والشعور بالنقص ، والشعور بالاكتئاب .. وإذا خيب الأخرون توقعاتها وظنها فإنها لا ترفض سلوكهم فقط ولكنها ترفضهم كبشر .. وهذا يقودها إلى ثلاثة أشياء اخرى : الغضب ، والعداء والكراهية .. وهى فى حالة لوم دائم للآخرين بصفة عامة ، ولوم دائم لحبيبها بصفة خاصة ولذا فإنها دائما ساخطة غاضبة متحفزة .. وهو غضب يقودها فى النهاية إلى الشعور بالعداء والرغبة فى الانتقام .. هذا الغضب يمر بالمراحل الست التالية :

١ - انا اريد ان احصل عليك بالكامل .. اريدك كلك .. اريد كل ذرة من اهتمامك .. لا اريد ان يشاركنى احد آخر فيك ..

٢ - انا اشعر بالإحباط لاننى لم استطع الحصول على كل ذلك ..

٣ - إنه لشىء فظيع الا احصل على ما اريد .. انا اكره الدخول فى منافسة ولذا لا اريد ان يكون احد حولك .. لا أريدك فى دائرة الضوء .. اكره الرجل الذى تلتف من حوله النساء .. انا لا شىء إذا لم اكن اهم شىء فى حياتك ..

٤ - ليس من حقك ان تحبطني .. انا لا يهمني ما تريد انت ولكن يهمني ان احصل على ما اريد انا . رغباتي هي الأهم .. قد اكون ديكتاتورة .. قد اكون طفلة اخلط بين ما اريد وما احتاج .. ولكن هكذا انا .. لقد احببتك ولذا تصبح انت مملوكا لي وليس من حقك ان تحبطني ..

٥ - انت سيىء لأنك احبطتني .. انني ارفض سلوكك وافعالك .. بل ارفضك انت لأنني ارفض ان تخطىء مثل اى إنسان .

٦ - الإنسان السيىء لابد ان يعاقب .. لذا لابد ان اعاقبك يا حبيبي وسوف تتحسن إذا عاملتك بسوء ..

●● ولذلك فهناك حالة دائمة .. باردة احيانا وساخنة في معظم الأحيان .. ضحيتها ثلاثة : هي وهو والحب ..

● ● ●

أهمية الغيرة :

قبل أن اتحدث عن علاج الغيرة المشكلة اريد ان اضع امامك تحذيرا : إذا زادت لديك مشاعر الغيرة فهذا ليس معناه انك مريضة او ان غيرتك اصبحت مشكلة .. قد تسيطر عليك بعض الوقت ولأسباب معينة مشاعر الغيرة ولكن بشكل زائد جدا ، ولكن كما قلت هذا ليس معناه انك اصبحت مريضة او ان هذه المشاعر سوف تؤثر سلبيا على حياتك :

* إن إحباطات الحياة اليومية والتي تجعلنا مضغوطين قد ترهقنا إلى الحد الذي نفقد فيه السيطرة على انفعالاتنا .. قد تجعلنا نغار بشكل زائد لأننا في هذه الأوقات نحتاج إلى اهتمام اكثر من الإنسان الذي نحبه . نريد كل اهتمامه وكل تركيزه وكل حنانه وكل وقته . نريده ملتصقا بنا . نريد ان نحتمي به . نريد أن يدفئنا . في أوقات الأزمات نحتاج اكثر إلى الإنسان الذي نحبه ويحبنا . الإنسان الذي يحتل رقم (١) في حياتنا .

* وايضا إذا كان حبك كبيرا وعظيما ضخما شامخا . وايضا إذا كان عمر حبك مديدا عشرة او خمس عشرة او ثمانية عشرة او عشرين عاما فإن اهتمامك بحبيبك قطعا سيكون مبالغا فيه . سوف تكون غيرتك زائدة

بعض الشيء وفى بعض الأوقات لأنه أهم إنسان فى حياتك . لأنه ملك عواطفك وملك افكارك . إنه الأول بالنسبة لك وأنت الأولى بالنسبة له . إذا كان اهتمامك اقل او معدوما فلن تشعرى بالغيرة . إن الإنسان الذى لا يعنيك لن تهتمى به ولن تشعرى باى خصوصية تجاهه ولن تغارى عليه غيرة زائدة .. الغيرة والاهتمام شيء واحد . وعدم الغيرة واللا مبالاة شيء واحد .

* إذا صاحبت غيرتك الزائدة مشاعر الحزن والضيق والإحباط فهذا معناه ان هناك خللا بسيطا فى علاقتك بزوجك أو حبيبك يحتاج إلى عنايتك . غيرتك هذه المرة المصحوبة بالألم سوف تدفعك إلى الحركة . إلى الاهتمام . اين المشكلة ؟ . لماذا انا قلقة ؟ لماذا اغير بشكل زائد هذه الايام ؟ . ستحاولين ان تفعلى شيئا من اجل حبيبك ومن اجل حبك . ستتكلمين معه وذلك فى حد ذاته قد يزيل سوء فهم معين لديك . ستطلبين منه توضيحا لأمور معينة . وسيستجيب لذلك لأنه يحبك بصدق وبذلك تعود الطمانينة إلى نفسك وتقر روحك العاشقة ..

● ● ●

●● المهم الا تفقدى السيطرة .. لأن فقد السيطرة معناه ان القلق يتحول إلى عنف فتحطمى نفسك وتحطمى حبيبك وتحطمى اهم علاقة فى حياتك .

● ● ●

●● والآن فلنحاول ان نقترب من علاج الغيرة المشكلة . انا اعرف انك تتالمين وتتعذبين . وسر المك وعذابك انك تحبين هذا الرجل حبا شديدا . ولكنك عنيدة ومستبدة وانانية وغير منطقية .. إن الشيء الوحيد الذى فى صالحك والذى يجعلنى اتعاطف معك هو قدر الحب الهائل الذى يملأ كل خلايا جسدك وكل ثنايا روحك لهذا الرجل . مشكلتك يا عزيزتى فى البداية تكمن فى الآتى :

— انك تصرين ان يعترف حبيبك او زوجك الحبيب بانه قد اساء إليك . اغضبك . ازعجك . وانه سبب متاعبك واحزانك وإحباطاتك . وانه سبب المعاناة النفسية التى تمران بها معا وبانه سبب الأزمة الخطيرة التى تمر بكما ..

— انك تصرين على وجوب أن يفعل شيئا لعلاج الموقف . اى ان يتحمل المسئولية كاملة لإنهاء غيرتك .

— إنك لا تريدين ان تهداى ابدا . بل تظل ثورتك وغضبك وعنفك مشتعلا مستمرا حتى يبذل هو كل الجهد وحده من أجل أن تعود إليك راحة البال وتشعرين بالأمان والطمانينة .

●● ولكن يا عزيزتي العاشقة الغيورة بجنون يغيب عنك ما يلى :

— انه لا احد دفعك إلى الغيرة . ان غيرتك نابعة من طريقة تفكيرك . إنك المسئولة عن غيرتك . إنها الطريقة التى تفكرين بها فى حبيبك . طريقتك فى تقييم سلوكه . بل انت لا تقيمين سلوك بل تقيمينه هو نفسه ..

— لماذا لا تفعلى انت شيئا مع غيرتك الزائدة الحمقاء أحيانا بدلا من ان تلقى بالمسئولية كلها على حبيبك . إذا كانت هذه المشاعر تجعلك حزينة فماذا لا تفعلين شيئا من أجل التخلص منها . لماذا لا تكونين إيجابية فى نزعها من داخلك واحتوائها لتكون فى الحجم الطبيعى .

افعلى شيئا من اجل ان تظل روعة حبك له وروعة حبه لك وان تظلا معا . اطمئنك لن يموت الحب بالغيرة ولكن سوف تختلط معه شوائب تفسد عليكما الحياة وقد تتسبب فى انفصالكما رغم حبكما . الشىء الوحيد الذى يقتل الحب هو الخيانة . وهذا الرجل لم يخونك ولن يخونك مادام انه يحبك . وانت تعرفين ذلك تماما من قبل أن تقرايه فى هذا الكتاب وهو ان الذى يحب حبا حقيقيا لا يخون . فقط انت خائفة بشكل زائد ومرضى .

للأسف انت تصرين على اشياء غير منطقية وتغالين فيها ، تصرين على الا يبتسم لأى امراة . الا يتاخر دقائق عن موعد عودته . ان تعرفى كل مكان يذهب إليه وكل إنسان تحدث معه . بل قد تصرين الا يتبادل الحديث مع أى امراة . باختصار : تصرين ان يتحرك وفق أوامرك . وهذا امر غير معقول وغير ممكن .

— كيف تتوقعين أن يقوم حبيبك بعمل شىء من اجل الأزمة التى تمران بها بينما انت نفسك لا تريدين ان تفعلى شيئا . إذا انت لم تحاولى أن تحكى مشكلتك فكيف تطلبين من الآخرين ان يحلوها لك .

●● ومع استمرار الأزمة وتعقيدها تصلين للأسف فى النهاية إلى مرحلة الخطر الحقيقى وهى عدم الثقة . تعتقدين ان اى إنسانة جميلة او جذابة سوف تسرقه منك . وان اى حوار مع اى امراة يعنى اهتمامه بها . واى ابتسامة لها معنى . واى تاخير عن البيت معناه امراة اخرى . ولكن كما أوضحت لك فى الصفحات السابقة إن عدم الثقة له شقين : عدم الثقة فى نفسك أولا هو الذى قادك إلى عدم الثقة فى حبيبك . وحين تصلين إلى هذه المرحلة فانت فى قمة تعاستك الآن .

●● قد تكون هناك امراة تحاول أن تخطف زوجك أو تغرى حبيبك . قد تكون هناك امراة ترى انها اكثر منك جدارة وانها تستحق رجلك . ولكن هذا ليس معناه ان الرجل الذى تحبينه سيخضع لأى إغراء . ولذا فإن ما يدور بعقلك هو محض خيالك وخاصة فيما يتعلق باستجابة حبيبك لأى إغراء يتعرض له .

●● مشكلتك فى هذه المرحلة لا تكون فى محاولات النساء لإغراء حبيبك ولكن فى اقتناعك أن حبيبك قد يستجيب لهن . وهنا تفقدين القدرة على التفكير المنطقى والرؤية الصائبة . ان عدم ثقتك بالرجل الذى تحبينه ليس لها أساس من الصحة . ان الأساس فى علاقة الحب هو الإخلاص والالتزام بين اثنين . اننا نعيش فى عالم من العلاقات الناجحة المستقرة . وهى ناجحة بسبب الالتزام المتبادل والثقة والإخلاص .

الحب هو الإخلاص . وهذا هو الأساس والقاعدة وليس الاستثناء . ان الاستثناء النادر هو الخيانة . عدد الرجال الخائنين قليل جدا وكذلك عدد النساء الخائنات قليل جدا . الخائن منحرف . والمنحرف لا يحب . إن كل إنسان طبيعى تهفو نفسه وتتوق إلى علاقة دائمة مستقرة . الإنسان السوى لا يخدع شريكه الذى أحبه وعاش معه سنين عمره ببساطة وبسرور وراحة .

الخيانة صعبة وتتطلب شخصية معينة واستعدادات معينة ولابد من ظروف محددة تدفع لها . ولهذا فانا اقول لك بوضوح أنت مندفعة وراء اوهام بسبب حالة عدم الثقة التى تعيشين فيها فى المرحلة الحالية . وإذا نظرنا إلى الأعماق سنجد أن عدم ثقتك نابعة من شعورك بانك غير جديرة

بالحب . ان احدا لا يستطيع ان يحبك . انك غير محبوبة . انك لست اهلا للحب . انه ليس بك من الصفات التى تجعل احدا يحبك او يستمر فى حبك . وانك غير مثيرة للاهتمام والإعجاب . وهذه هى مشكلتك .

واسمحى لى أن أقول لك انه رغم حبك الرائع فإن نظرتك سطحية بعض الشىء للعلاقات الإنسانية . انت تتصورين ان علاقات الحب تقوم فى بعض منها على الجمال الشكلى . ولذا فانت تقلقين لتواضع جمالك أو تقدم سنك أو تقلقين حين تعترض عينا زوجك امراة جميلة . انت مخطئة خطا كبيرا يا سيدتى .. ان زوجك أو حبيبك يراك اجمل امراة فى العالم . صدقينى هذه هى الحقيقة .. انت اجمل الجميلات فى عينيه . وملكة جمال العالم تبدو قبيحة فى عينيه . هذا هو الحب يا سيدتى . لانه يراك من الداخل . يرى جمالك الحقيقى . يرى روعتك التى صنعتها الأيام والليالى والسنين .

كم هائل من الذكريات شكلت نسيج حياتكما فالتحم بك والتحمت به فاصبح يرى نفسه فيك وترين نفسك فيه . وهو لا يراك انت فقط جميلة ولكن كل شىء مرتبط بك يراه جميلا . كل شىء يكتسب معنى من خلالك وبك . وهو إذ يحبك هذا الحب لا يتصور الحياة بدونك ، لأن الحياة حينئذ ستخلو من كل معنى وستصبح قبيحة . ارجو يا سيدتى أن تعرفى هذه الحقائق لانها ستعيد لك الثقة بنفسك والثقة بحبيبك . وهنا ستهدأ انفعالات الغيرة الحادة . ستستعيدين توازنك . ستنظرين إلى الأمور النظرة الصحيحة . ستعود لك قدرتك على التفكير المنطقى .

ماذا تفعلين فى الأزمات الحادة ؟

مشكلتك انك لا تستطيعين كتم مشاعر الغيرة حتى فى وجود آخرين . تندفعين بالصراخ والتفوه بالكلمات الجارحة وذلك قمة فقدان السيطرة . تفسدين أى شىء . حفلة . مناسبة هامة . اجازة . لحظات سعادة للجميع وخاصة للأطفال . فتسيئين إليه ولنفسك ولأطفالك وتفسدين كل شىء جميل .

— : لماذا هذا الاندفاع ؟

جـ : لأنك غاضبة . ولأنك تعتقدين ان زوجك او حبيبك إنسان سيىء يستحق العقاب . إنها الرغبة فى الانتقام . الانتقام لمشاعر الإحباط والتهديد والرفض . إنك تريدين الأمور بطريقتك انت ، فإذا لم تسر الأمور بالصورة التى ترين انها صحيحة وسليمة فإنك تنفجرين غضبا . إنه مثل غضب الطفل حين يفشل فى الحصول على ما يريد . ان اهم نصيحة أوجهها لك هو أن تصمتى . لابد أن تدربى نفسك على ذلك لأن عواقب الثورة خطيرة وفوائد الصمت فى مثل هذه الحالات عظيمة .

هذه اغلى نصيحة ذات تأثير سريع ولحظى وفورى . اكتمى بقدر الإمكان تلك المشاعر الحارقة وخبيئى آلامك الحادة واكظمى غيظك . ان هذا امر ممكن ولكن يحتاج إلى تدريب . يجب ان تكتسى مهارة معالجة الأزمات الحادة وضبط النفس . انه من الأمور الشائعة عن المراة بشكل عام انها لا تستطيع ذلك بسهولة . ومعروف عنك انت بشكل خاص ايتها المراة الغيورة بشدة انك تعجزين تماما عن ضبط اندفاعاتك . ولكنى أؤكد لك من واقع خبرتى ان هذا ممكن .

ولعلك فى مناسبات سابقة ومتعددة عرفت أن التعبير الحاد الصارخ المندفع يزيد الأمور تعقيدا ولا يحل المشكلة .. وتكرار مثل هذه الاندفاعات الحادة لأى سبب ولاتفه سبب يجعل زوجك أو حبيبك يكتسب مناعة ضدها وتصبح ضعيفة التاثير ولا تاتى بالأثر الذى تتوقعينه وهو ردعه عن سلوكه الذى لا يعجبك . ولا تتوقعى انه سيتقبل ثوراتك بهدوء .

سيرد بثورات مضادة وبذلك يضيع الموضوع الأساسى وسط الصراخ . الموضوع الأساسى هو غيرتك سواء إذا كنت محقة فيها او غير محقة والتى لابد ان نجد لها علاجا .

● ● ●

ونعود لنفس السؤال :

هل من الممكن أن تتغيرى .. ؟

وكما قلت لك ان هذا ممكن . ليس هذا هو رايى الشخصى النابع من خبرتى المهنية ، ولكن هكذا تؤكد كل الدراسات النفسية .. من الممكن ان يغير الإنسان بعض عاداته مثل الغضب ، الميل للكابة ، القلق الزائد ، والغيرة الزائدة كذلك . والقاعدة الأساسية فى علم النفس تقول : ان الشىء الذى يمكن ان نتعلمه يمكن ايضا ان ننساه . إذا تعلمت شيئا سيئا خاطئا فمعنى هذا ان لك القدرة على التعلم ولكن كان لديك مدرس سيىء . لقد تعلمت هذه الأشياء الخاطئة وانت صغيرة فى الوقت الذى لم تكن تستطيعين فيه الحكم على مدرسك . والآن قد كبرت ونضجت وتستطيعين ان تتاملى نفسك . ان ترى بعض عيوبك . وذلك لأن بعض ما تعلمته كان خاطئا وبعض النصائح التى وصلتك لم تكن دقيقة إن لم تكن امينة او لم تكن صحيحة .. واسترجع معك بعض الذى تعلمتيه او بعض النصائح ونريد ان نناقش مدى صحتها :

— لقد تعلمت انك لابد ان تكونى مثالية وكاملة فى كل شىء لكى تصبحى ذات قيمة .

— انك لابد ان تحاطى بالحب حتى تصبح لك اهمية ولك قيمة .

— أن سلوك الآخرين لابد ان يؤذى مشاعرك بشكل مباشر .

— تعلمت ان تغارى . تعلمت الأنانية . تعلمت حب الامتلاك ..

إذا اقتنعت ان هذه مفاهيم خاطئة ونصائح غير سليمة فإن هذا معناه انك من الممكن ان تتغيرى إلى الأفضل . انت لم تولدى هكذا . هناك ظروف مرت بك فى طفولتك جعلتك هكذا . لا تقولى هذه طبيعتى ولا استطيع تغييرها . اشياء كثيرة نستطيع ان نتخلص منها . السلوك يمكن تغييره . والغيرة سلوك . إنها عادة من الممكن ان نخفف من حدتها

الزائدة إذا عرفت أسبابها .

●● والآن تعالى ننزع من راسك المفاهيم الخاطئة التى ادت إلى غيرتك الزائدة ونضع مكانها مفاهيم صحيحة ونصائح مفيدة :

— اقبلى نفسك اولا . احبى نفسك . إذا قدرت نفسك واحببتها فسوف تحمين نفسك من اوهام عدم قبول الآخرين لك .

— ليس من حق إنسان ان يمتلك إنسان آخر حتى وإن كان مسئولا عن طعامه وشرابه . ان علاقة الحب اتفاق بين اثنين ليحقق كل منهما رغبات واحتياجات الآخر . الإنسان لا يستطيع ان يمتلك إنسانا آخر مثلما يمتلك سيارة او منزلا . لا تتحولى إلى سجانة للرجل الذى تحبينه ولا تطلبى منه طاعة المسجون او العبد .

— لا يوجد إنسان كامل . تخلصى من الصورة الخيالية التى فى ذهنك . تعاملى معه كإنسان وليس كملاك . من حق كل إنسان ان يخطىء وان يكون انانيا فى بعض الأحيان . من حقه أن يكون غبيا وغير مقدر وغير دقيق . من حقه ان يكون إنسانا بكل ضعف الإنسان . من حقه أن يستمتع بهذا الضعف والحقوق التى يعطيها له هذا الضعف . وإزاء الأخطاء التى تصدر عن ضعفه البشرى تصرفى بحزم وبحكمة ولكن لا تنفجرى بغضب وعنف ولا تتملكى مشاعر العداوة والانتقام . تحكمى فى غضبك وعدائك وعدوانيتك فهذه هى الوسيلة العظيمة التى تسيطرين بها على مشاعر الغيرة . ولا تكرهى عفوك . لا تكرهى ضعفك . ولا تكرهى قبولك لبعض الأشياء على مضض . ان عظمتك فى عفوك عن من تحبين لضعفهم . أن تقبلى الضعف البشرى بل وتحترميه .

— إحذرى كثرة اللوم لنفسك . احذرى ان تلومى الآخرين دائما . وبشكل خاص احذرى ان تلومى الإنسان الذى تحبينه . إذا لمت نفسك فهذا معناه انك ترفضين اخطائك وترفضين عيوبك اى ترفضين نفسك كإنسانة وهذا كما قلت لك يؤدى إلى ثلاثة أشياء :

● الشعور بالذنب .
● الشعور بالنقص .
● الاكتئاب .

ولومك للآخرين وخاصة الإنسان الذى تحبينه معناه رفضك لسلوكهم وكذلك رفضك لهم كبشر وهذا يؤدى إلى اربعة اشياء :

- الغضب .
- العداء .
- الكراهية .
- الاستعلاء والوهم .

●● لو تخلصت من فلسفة أو سياسة اللوم ستتخلصين من كل هذه المشاعر السلبية تجاه نفسك وتجاه الآخرين . إن هذا درس هام يمكن ان تتعلميه فى حياتك حتى تعيشى فى سلام مع نفسك ومع الآخرين ومع الإنسان الذى تحبينه .

— من الأخطاء الفظيعة التى ترتكبها المراة الغيورة انها لا تكف عن الشكوى . انه لأمر سيىء جدا أن تشعرى بالخوف الشديد كلما عبرت امراة اخرى فى مجال الرؤية لزوجك او حبيبك . وليس من المعقول ان تنبهيه فى كل مرة انه كان يجب ان يغمض عينيه او ان يدير راسه بعيدا عن هذه السيدة حتى لا يراها . ليس من المعقول ان تتهميه فى كل مرة انه هو الذى تعمد النظر إليها . ليس من المعقول يا سيدتى أن تندفعى وراء اى خاطر او إحساس واهم وتجاهرى به .

ان عليك ان تكتمى بعض هذه الأحاسيس والخواطر لأن بعضها فى الحقيقة خطأ ومبالغ فيه ، وان كثيرا من الأمور من الممكن ان نتجاوزها وأن نتغاضى عنها . ليس من المعقول ان تنتقدى وتؤنبى وتوبخى وتلومى هذا الرجل فى كل موقف وفى كل سلوك وكل لفتة وكل حركة . ليس من المعقول ان تعدى عليه انفاسه .

— لا تاخذى كل امر على انه شخصى وموجه لك او ضدك انت بالذات . المراة الغيورة كالشخصية الاضطهادية تحيل كل شىء إلى نفسها . حساسية بالغة . إسقاط اللوم على الآخرين . ردود فعل حادة لتوهم عدم العدالة تجاهها . ردود فعل غاية فى الحدة وغاية فى القسوة وهجومية شديدة إلى حد الإيذاء والحرج لمشاعر الآخرين . تقبلى الآخرين بعيوبهم .

إذا كان زوجك شخصيته اجتماعية فهو لابد أن يكون ودودا ورقيقا مع كل الناس ومن بينهم النساء . ليس من المعقول أن يكون لطيفا مع الرجال وان يتعمد الجفاء والسخافة فى تعامله مع النساء . لا تاخذى سلوكه على انه موجه ضدك ومن أجل إغاظتك . لا تجعلى خيالك يصور لك أشياء غير حقيقية . لا تئولى كل شىء ولا تبنى مواقفك على مجرد الأوهام . أن يحادث زميلة بالعمل تليفونيا فهذا ليس معناه أن بينهما علاقة . أن يلتقى بالصدفة فى الشارع بصديقة قديمة فهذا ليس معناه انه لقاء مدبر أو انه سعد به للغاية . إذا تحدث همسافى التليفون او إذا طالت المحادثة فهذا ليس معناه انه يتحدث مع صديقة جديدة .

— استمعى إلى زوجك .. استمعى إلى حبيبك .. إذا قال لك أن مخاوفك غير معقولة وانك غير محقة فى شكوكك فاستمعى له . لا ترفضى ذلك فورا . فى معظم الأحوال هو على حق وانت على خطأ . تذكرى شخصيتك الاضطهادية وتذكرى مشاعر عدم الثقة وعدم الأمان التى تكون النصيب الاكبر فى شخصيتك . حاولى أن تصدقيه وان تكذبى نفسك . أن تعترفى لخطاك فهذه هى البداية الصحيحة . إذا قال لك انك حساسة إلى درجة بعيدة أو حتى إلى حد المرض صدقيه . لا تقولى له انت مخطىء . لا تتهميه بانه لا يفهمك .

— من الأمور الهامة فى الحب أن الرجل يسعد جدا بحب المراة له .. إنها سعادة لا توصف . وهو يحبها ويحب أيضا حبها له .. وهناك امراة تجعل رجلها يشعر وكانه ملك الملوك من فرط حبها وتقديسها له . وهذا يجعله يشعر انها تثق به ثقة عمياء لأن هذا القدر من الحب العظيم يحمل قدرا كبيرا من الاحترام والتقدير .. ولهذا فاحد مصادر سعادته ايضا هى تلك الثقة التى ينعم بها من حبيبته . وحبك له يا سيدتى يلبى أعمق احتياجاته ورغباته .

ان أحد اسباب حب هذا الرجل لك أنك تسعديه . الحب هو عاطفة تدور حول النفس . مركزها النفس . محورها وهدفها النفس . وهناك إنسان واحد فقط فى العالم هو الذى يستطيع أن يلبى الاحتياجات الدفينة جدا . هذا الشخص هو الحبيب . ولذا فإن اى اضطراب يصيب علاقة الحب

معناه ان هذه الاحتياجات وهذه الرغبات العنيفة والعميقة الدفينة لا تلقى الإرضاء الكافى .

متى يحدث هذا .. ؟ يحدث هذا يا سيدتى إذا بدات تنظرين إلى حبيبك على انه ملكية خاصة . حينما تكونين مسيطرة . حين تعرضينه للنقد الحاد كل يوم وكل وقت . وبذلك يفتقد لأحد اهم الأشياء التى تجعله سعيدا بحبك الا وهى ثقتك به . دعيه يحبك من اجل ما تقدميه له . دعيه يحب منك الأشياء الجميلة التى تقدميها له . اتركى له الفرصة لينعم بثقتك ويكون شاهدا على مشاعر الطمانينة التى بداخلك .

— دعى له بعض الحرية .. دعى له مسافة يتنفس فيها . ولكن ليس هذا إلى مالا حدود . هناك حدود لكل شىء . بالطبع لا يمكن ان انصحك بان تدعيه يدعم علاقته بإنسانة ما إلى حدود بعيدة . هناك حدود يجب ان نقف عندها فى علاقاتنا بالجنس الآخر .

— لا تدعيه يشعر بالنقص العاطفى . النقص العاطفى مثل النقص الغذائى . استمرار النقص الغذائى يقود إلى الهزال والضعف ثم الموت . وكذلك النقص العاطفى يؤدى إلى اضطراب الأحاسيس واهتزاز المشاعر . دعيه يشعر دائما وفى كل وقت انه اهم إنسان لديك فى العالم . دعيه يشعر بعواطفك الصادقة من نظرات عينيك وتعبيرات وجهك ولمسات يديك . افعلى ما يحبه دون أن يطلبه منك وامتنعى عما لا يرضى عنه دون أن يطلب هو ذلك . ان النقص العاطفى المستمر يجعله يشعر دون ان يدرى بانه مضغوط وغير سعيد ومحبط .

— دعى له بعض الوقت مع أصدقائه . اجعلى له يوما مفتوحا يذهب حيث يشاء ومع من يشاء من الأصدقاء . دعيه يذهب لكى يعود . لا تخنقيه . لا تضعيه فى السجن حتى وإن كان سجنا جميلا ورائعا . دعيه يحن باستمرار للعودة إليك كلما ابتعد عنك بضعة امتار . إن الرجل إذا أحب امراة يحن إليها وهى بجواره . إن الرجل إذا أحب امراة يشعر ان الدنيا كلها اخضرت من حوله إذا ابتعدت عنه ولو لساعات .. إن الرجل إذا أحب امراة تكون معه فى قلبه وعقله وخياله اينما ذهب وتشغل فكره فى كل دقيقة . إن الرجل إذا أحب امراة يفقد القدرة على رؤية اى امراة

اخرى .. لذا دعيه يبتعد قليلا لكى يشعر بكل هذه المشاعر العظيمة الرائعة لكى يهتف بقلبه وعقله ولسانه : كم احب هذه المراة التى تحبنى بجنون وتثق بى .

● ● ●

التحمل بدون عداء ولكن بإيجابية

لا اريد ان اكون متجنيا عليك وظالما لك فاراك دائما على خطا وارى زوجك او حبيبك على حق . إن هذا الرجل قد يكون فعلا حسن النية ولكن سلوكه غير مقبول إلى حد ما وخاصة بالنسبة لتعاملاته مع الجنس الاخر . ولكن دعينى اقل لك ان نضجك يجعلك لا تشعرين بالخطر إزاء كل موقف لا ترضين عنه . تحملى بعض الأشياء التى لا ترضين عنها . تحملى بعض اهتماماته وخاصة المتعلقة بعمله . ستزداد درجة تحملك إذا ادركت أن هذه الأشياء لا تمثل اى خطورة فعلية على حياتك . فعلا هناك اشياء بسيطة وليس لها اى اهمية ونحن الذين نصبغ عليها اهمية بلا داع .

●● ولكن هذا لا يمنعك من أن تبذلى محاولات إيجابية لتعديل أوضاع لا ترضيك وقد تسبب بعض الإيذاء لأحاسيسك . قد يتمادى فى أشياء قد لا تكون ضارة ولكنها تضايقك إلى حد بعيد . إن التحمل بلا حدود قد يؤدى إلى الانفجار . ولهذا كونى إيجابية فى تعديل سلوكه الذى يجرحك . حاولى أن تبصريه ولكن ببطء وبدون هجوم وبدون عنف . دعيه يشعر أن سلوكه هذا يؤلمك . فى البداية سيكون من الصعب أن يتخلص من بعض عاداته وسلوكياته . قد يكون من النوع الذى يحب اهتمام الآخرين به . قد يكون من النوع الذى يحب ان يحظى بإقبال النساء عليه . قد يكون فى مرحلة حساسة من العمر (والتى تقابل سن الياس عند المراة) تجعله قلقا ويسعى من اجل مجاملات واهتمام الأخريات . تفهمى نقاط الضعف فى شخصيته وتعاملى معها بحساسية وبلباقة . كونى حازمة فى بعض

المواقف ولكن بادب شديد . لا مانع من ان تصارحيه بكل ما يضايقك باستعمال لغة الحب . ولغة الحب هى تلك اللغة السحرية التى لا يجيدها إلا المحبون . وهى اللغة القادرة على مناقشة اى موضوع مهما بلغت درجة حساسيته والنتيجة دائما إيجابية .

قولى له : لأنى احبك واحب حبك واحب الحب ذاته الذى بيننا فانا اغير عليك .. قوليها صراحة انك تغيرين عليه . لا تقولى له اننى اتهمك او اننى اشك فيك ، ولكن قولى له حاول ان تفهم مشاعر المراة التى تحب .

قولى له ان الغيرة هى امراة تحب . وان امراة تحب هى الغيرة . اكدى له ان الأمر ليس عدم ثقة ولكنه خوف يصل إلى حد الرعب من فقد الحب .

قولى له ان الحب الذى يربطكما هو اثمن شىء فى الوجود ولذلك فانت تخافين على هذا الحب . قولى له انك قرات فى كتب علم النفس ان غيرتك ليست قائمة على حب التملك ، لأن حب التملك هو حب زائف . قولى له ان حبك له هو حب حقيقى ولهذا فانت تقلقين على الحب الذى يعطيه لك .

قولى له ان التهديد هنا هو تهديد لذاتك بفقد حبه لك وانك تحبين نفسك من خلال حبه لك ، وان ذاتك تتاكد من خلال هذا الحب . وهذا معناه ان فقدان هذا الحب هو فقدان لذاتك .

قولى له انه بدون حبه تصبحين لا شىء اى تكونى مهددة بالزوال والضياع الكامل والفناء . قولى له انك تحبينه حبا حقيقيا وهذا الحب هو الذى يعطيك الإحساس الحقيقى بالحياة وبمعنى الوجود والاستمرار . اى ان ضياع هذا الحب هو الفناء والزوال واللا شىء ..

●● هكذا يا عزيزتى توضحين له الأمر .. وما اسهل الحوار بين المحبين ، وما اسرع الصلح بين المحبين .. وما افيد التفاهم بين المحبين ..

●● نصيحتى الأخيرة تكلمى بلغة الحب وانت تعالجين غيرتك على حبيبك ..

● ● ●

والآن جاء دور معالجة موضوع الغيرة المرضية .

● ● ●

الغيرة المرضية

●● من اصعب المواقف التى تواجهها امراة ان يتهمها زوجها بالخيانة وخاصة إذا كانت بريئة من هذه التهمة .. هذا الزوج مريض ، والمرض يعرف باسم الغيرة المرضية .. ونحن نعتبره مرضا ليس بسبب أن التهمة ليس لها اساس من الصحة ، ولكن لأن الفكرة نابعة من راسه وليست مرتبطة بالحقائق الموضوعية الخارجية ، ولأنه اعتمد على ادلة لا تدين اى امراة بالخيانة ، ادلة واهية ليست لها علاقة بموضوع الخيانة اصلا ولكنه ربطها بالخيانة بسبب عقلة المريض .. اى أن المرض جعله يرى علاقات غير صحيحة ، ويقوم بعمل ارتباطآت بين اشياء ليس لها علاقة ببعضها البعض ، ويعطى الأشياء معانى غير مفهومة وغير مالوفة .. ويستطيع المستمع له ان يكتشف على الفور اللا منطق واللا معقول فى اسبابه ومبرراته وأدلته .. يستطيع المستمع له أن يكتشف مدى انفصاله عن الواقع وكيف انه يستعمل اللغة استعمالا خاصا يشير إلى معان بعيدة وكيف انه يفسر الرموز والعلامات والإشارات بطريقة خاصة به وحده لا يفهمها أحد غيره .. وبذلك يكون له قاموسه الخاص الذى يحوى تعريفات خاصة غير مدرجة فى القاموس الذى بين يدى كل الناس .. وبذلك ينطبق عليه وصف المريض العقلى .

إذن فكرة الخيانة نابعة من راسه ولذلك هى فكرة يقينية لا يقتنع بعكسها .. فكرة راسخة يدلل على صحتها بطريقته الخاصة ومن وحى عقله المريض بدون اى صلة او ارتباط بالواقع الحقيقى .. والمثير ان الزوجة قد تكون خاطئة فعلا ولكننا نظل نعتبره مريضا .. فالخيانة الفعلية للزوجة هو غافل عنها ولا يدرى بامرها ولا يوجد دليل مرتبط بها .. فهذه الخيانة الفعلية غير تهمة الخيانة الصادرة عن عقله المريض وليست لها اى صلة بها .. انه يتهم زوجته (الخائنة فعلا) بالخيانة مثلما يتهم اى زوج آخر زوجته (البريئة) بالخيانة .. إذن فكلاهما مريض .. زوج الزوجة الخائنة فعلا وزوج الزوجة البريئة ..

●● ولكن ما اقسى واعمق جرح الزوجة البريئة .. تهمة الخيانة

صفعة تنال من كرامتها وكبريائها واعتزازها بذاتها ، وسكين يذبح عواطفها التى أخلصت بها للزوج ، ويدمى افكارها التى اخلصت بها للحياة .. فعلاقة الزواج أو علاقة الحب من العلاقات التى تفرض على الإنسان التزاما اخلاقيا ذاتيا .. اى الالتزام نابع من النفس .. يفرضه الإنسان طوعا واختيارا راضيا على نفسه .. انه الالتزام بالإخلاص بدون أوامر وبدون رقيب .

والإنسان حين يلتزم بالإخلاص ويلزم نفسه به إنما يفعل ذلك بوحى من عواطفه ، ولا يبغى عن ذلك تقديرا من الطرف الآخر واعترافا معلنا بقيمة هذا الإخلاص ، ولكنه يفترض عن يقين ان هذا هو نفس التزام الطرف الآخر ، وأن الإخلاص جزء لا يتجزأ من العاطفة فلا حب بدون إخلاص ، ولذا فالإخلاص متبادل .. ولذا فطعنة الخيانة تكون موجهة اساسا للعواطف .

إنه التشكك الكامل فى صدق العواطف وقوة نفوذها ورسوخها .. إن الهزة التى تتعرض لها المراة المتهمة بالخيانة تؤدى إلى انهيار صرح عواطفها إذ تتيقن حينئذ انها كانت عواطف زائفة بلا اساس .. فالقوة الحقيقية للعواطف تؤكدها مشاعر الثقة المتبادلة .. وتكون المعادلة كالآتى : « لأننى احبك حبا حقيقيا وادرك انك تبادلنى نفس الحب فانا اثق فيك ثقة مطلقة » .. اما الزوجة المتهمة بالخيانة فتنهار لإن المعادلة تصبح امام عينها كالتالى : « انا لا اثق فيك لإنى لا احبك » .

●● المراة هنا لا تثار لكرامتها ولا تبكى كبريائها وإنما تحزن الحزن كله من أجل انهيار حياتها العاطفية .. من اجل ضياع حبها .. من اجل تبديد سنوات عمرها فى وهم حب ثبت انه حب زائف ..

●● ان صدمة تهمة الخيانة للزوجة البريئة تؤدى بها إلى الاكتئاب .. تفقد كل طعم للحياة .. تصبح الحياة بلا قيمة وبلا معنى بل وقد تتمنى الموت لأن المستقبل لا ينبىء باى خير بل لا يحمل إلا القبيح بين طياته ، فما كانت تتصوره حبا كان فى حقيقته وهما لا يعد إلا بالكذب .. إذن فكل شىء فى الحياة ماضيها وحاضرها ومستقبلها قبيح وكاذب ..

●● وتدير المراة عدة حوارات مع نفسها :

● « لو انى خائنة فعلا لما تالمت بهذا القدر او لما شعرت بالألم على الإطلاق » .

● « اتمنى لو استطيع ، وربما ساحاول ان اخونه فعلا لتهدأ نارى التى تحرق جوفى وتكوى قلبى .

● « لعل سوء خلقه هو وخيانته هى التى جعلته يتمنى انه يسقط خيانته علىّ .. انه هو الخائن ولست انا » .

●● واتهام الخيانة يصنع شرخا فى جدار العلاقة لا يلتئم ابدا .. يظل هكذا مدى الحياة ينفتح من حين لآخر الما وصديدا .. وقدر الألم يتوقف على قدر الحب .. فإذا لم تكن تحبه تتالم لنفسها فقط اى لكرامتها وكبريائها .. اما إذا كانت تحبه فهى تتالم لفقد الحب .. وهذا هو الألم الأعظم ..

●● ولا تهدأ المراة إلا إذا عرفت ان زوجها مريض .. وقد تكتشف هى هذه الحقيقة بنفسها ، وفى هذه الحالة تحزن من اجله ويتولاها الخوف ..

●● ونفس المرض من الممكن أن يصيب المراة .. مرض الغيرة المرضية ، وهو مرض عقلى تسيطر فيه فكرة واحدة فقط ان زوجها او حبيبها يخونها مع اخرى .. وانها خيانة كاملة تشملها العلاقة الجنسية .. ومثل هذه الأفكار تسمى بلغة الطب النفسى هذاءات او ضلالات .. والفكرة تكون راسخة يؤمن بها المريض إيمانا مطلقا ولا يتزحزح عنها ، كما لا يمكن مناقشة ادلته الضحلة الواهية غير المرتبطة بالموضوع وغير الدالة على اى شىء ولكنه يسبغ على هذه الأدلة اهمية قصوى ويعطيها وزنا كبيرا .. وينبنى سلوكه كله على هذه الفكرة المرضية ولكن فيما عدا ذلك فهو يبدو إنسانا طبيعيا ويمارس حياته وعمله دون أن يلحظ عليه احد اى اضطراب .

ولكن الخلل فقط يكون فى مجال علاقته بشريك حياته ، كان يقوم بمراقبتها واستجوابها وقد يتطور الأمر إلى سلوك عدوانى فيقوم بضربها وتعذيبها لكى تعترف ، وفى احوال قليلة قد يتطور الأمر إلى حد القتل .

ورغم عدم معقولية افكاره وادلته إلا انه قد يجد من يصدقونه .. فام الزوجة قد تصدق ابنتها التى تتهم زوجها بان له علاقات جنسية مع كل

زميلاته فى العمل .. وام الزوج قد تصدق ابنها فى اتهامه لزوجته بانها على علاقة جنسية بكل الرجال فى الشارع الذى يسكنون فيه .. فهذا المرض قد يكون وراثيا واهل المريض وخاصة من الدرجة الأولى قد يكون بهم درجة من الخلل العقلى والتى تجعلهم يصدقون هذه الأشياء غير المنطقية وبذلك يؤكدون للمريض صدق افكاره المريضة وقد يشجعونه على السلوك العدوانى ويضيعون عليه فرصة العلاج من مرض قابل للشفاء فعلا ..

●● وتستحيل الحياة إلى جحيم اقرب إلى جحيم الآخرة .. والزوجة المتهمة بالخيانة تكون فى موقف اكثر حرجا من الزوج المتهم بالخيانة .. فالزوج قد يلجا إلى استعمال القوة لإجبار الزوجة على الاعتراف .. اما الزوجة فقد تطارد زوجها فى كل مكان وتسىء لسمعته فى عمله وبين اصدقائه واقاربه وايضا تخنقه بالاستجواب والإهانات مما يجعل استمرار الحياة مستحيلا .

ولكن الغريب فى الأمر ان الزوج المريض الذى يتهم زوجته بالخيانة يستمر فى الحياة معها ويستمر فى معاشرتها جنسيا وكذلك الزوجة المريضة التى تتهم زوجها بالخيانة لا تطلب الطلاق ولا تغادر البيت .. انها ازدواجية العقل المريض وانفصاله عن واقع بقية البشر ..

●● ولكن كل ما يسعى إليه الطرف المريض هو الحصول على اعتراف بالرغم من انه يكون على يقين بان الخيانة قد وقعت فعلا ..

●● والزوج قد يطلق زوجته التى تتهمه بالخيانة وكذلك الزوجة قد تترك بيت الزوجية بسبب اتهامها بالخيانة والتى هى بريئة منها وتطلب الطلاق .. وهى تفعل ذلك خوفا من اعتداء الزوج عليها ولأن الحياة تكون قد اصبحت غير محتملة لانه يصبح لا حديث لهما إلا هذا الموضوع ، ولأن الطرف المتهم البرىء يكون قد فقد الرغبة فعلا فى استمرار الحياة وفقد القدرة على التحمل نظرا للاضطراب العاطفى الشديد الذى اصابه ..

●● والمرض لا يشفى إلا إذا تم علاجه .. قد يكون المرض منحصرا فقط فى فكرة الخيانة .. وقد يكون اتهام الخيانة عرضا من ضمن عدة اعراض مرضية اخرى لمرض الفصام .. وفكرة الخيانة قد تسيطر على عقل

كبار السن إذا كان هناك تصلب متقدم فى شرايين المخ او وجود عته اى تاكل فى خلايا المخ .. والإدمان الكحولى يكون من احد اعراضه الأساسية فكرة الخيانة ..

●● وهناك علامات مبكرة قد تظهر فى بدايات الزواج أو حتى أثناء الخطوبة اى قبل ان تظهر الأعراض الفعلية للمرض بسنوات .. تقول عنه زوجته ان اهم سماته كانت الشك وسوء الظن والحساسية الزائدة وسرعة الغضب والشعور بالتهديد المستمر ونقد الآخرين وتجريحهم والهجوم عليهم والشعور الدائم بالاضطهاد وبانه لم ياخذ حقه وان الآخرين يقفون فى طريقه حقدا وغيرة .. وانه كان دائما يضايقها باسئلته الكثيرة وينتقد سلوكها الطبيعى وشكوكه غير المعلنة وغير الصريحة وكلماته التى تحمل معانى مزدوجة وجارحة ، وكذلك غيرته المعلنة وغير المعلنة من اشخاص عاديين فى حياتها لا يشكلون لها اى اهمية خاصة من الزملاء فى العمل او الجيران او الأقارب وان الأمر كان يتعدى احيانا إلى غيرته من اشقائها ..

●● وكذلك الزوج يسترجع ان زوجته كانت شديدة الغيرة منذ بداية علاقته بها وان غيرتها كانت غير معقولة وغير منطقية تقرب إلى حد المرض فكانت مثلا تحاسبه حسابا عسيرا لأنه اطال النظر إلى امراة عابرة فى الطريق ، او انه اعطى اهتماما زائدا لامراة قابلها مع زوجته فى مكان ما ، او انه اطال الحوار التليفونى مع زميلة له فى العمل .. تنفجر الزوجة ثائرة غاضبة بعنف لا يهدأ والأمر كان ياخذ منه وقتا وجهدا لإقناعها بعدم صحة شكوكها .. وكانت تهدأ فعلا وتعود لها الثقة به وبنفسها ولكن الأمر كان يتكرر كثيرا ..

●● هذه هى الشخصية الاضطهادية « البارنويد » التى تتمتع بحساسية فائقة فى علاقاتها بالآخرين وتتسم اساسا بالشك وسوء الظن .. هذه الشخصية قد تمرض فى المستقبل وخاصة مع تقدم العمر واقترابا من سن الياس حيث تتراجع الميزات الشكلية التى كانت تعتمد عليها فى جذب اهتمام الجنس الآخر .

والمراة تعانى اكثر من الرجل فى هذه السن وقد تسيطر عليها الشكوك

المرضية التى تصل إلى حد الاتهام بالخيانة ولذا فإن اعراض الخيانة المرضية تظهر غالبا عند المراة بعد سن الخامسة والأربعين ، وفى الغالب ايضا يكون لديها هذا الاستعداد من البداية اى كانت ذات شخصية اضطهادية .

والرجل ايضا يصاب اكثر بهذا المرض كلما اوغل فى العمر وهو على حدود السبعين فيتهم زوجته التى هى فى الستين او تكون فى مثل سنه انها على علاقة بشاب فى العشرين او اقل ، وهذا الشاب قد يكون احد احفاده او بائع اللبن ، وقد يتهمها باثر رجعى فتسيطر عليه فكرة انها منذ ثلاثين عاما كانت على علاقة بشقيقه او باحد جيرانهم .. والغريب فى الأمر ان هذه الفكرة لم تكن موجودة منذ ثلاثين سنة وإنما ظهرت الآن فقط ..

● ● ●

●● ولم تسلم الغيرة المرضية من تفانين التحليل النفسى فصوّرت هذا المريض وكان به ميولا مستترة للشذوذ الجنسى .. ميولا كامنة وقابعة فى العقل الباطن تهدده ان هى طفت إلى سطح عقله الواعى ولذا تظل راقدة فى اللا شعور لا يدرى هو عن طبيعتها شيئا ولكنها تؤجج مشاعره وتدغدغ حواسه وتشوه احلامه ، ويظل حائرا ساخطا غاضبا يسقط مشاعره المضطربة على المراة التى ارتبط بها .. يتهمها بانها تحب هذا الرجل ، وفى حقيقة الأمر انه هو العاشق الولهان المتيم بهذا الرجل .. انه يريده لنفسه ، يتمناه ، يرغبه ، يشتهيه ولكنه لا يستطيع .. إنها رغبات وتمنيات مكبوتة لا يدرى هو عنها شيئا .. ولذا فبدلا من ان يقول : « انا احبه » فإنه يقول : « هى تحبه » .. لذا فهو يحتاج إلى وجود هذا العشيق فى حياته .. وهو بذلك يغير من المراة ولا يغير عليها .. يغير منها لأنها ظفرت بالعشيق الذى طالما تمناه لنفسه !.

●● إن الميول الجنسية الشاذة هى محور الارتكاز الذى تتشكل حوله كل سمات الشخصية الاضطهادية « البارنوية » ، وكذلك اعراض مريض الفصام الاضطهادى وايضا ذلك المريض الذى يعانى من مشاعر الغيرة

المرضية القاتلة .. والسلاح الذى يلجا إليه المريض هو الإسقاط .. ان رغباته المرفوضة المكبوتة يسقطها على المراة فيتهمها بما يتمناه .. لذا فهو محتاج إلى ان يتوهم وجود هذا العشيق .

ان هذا العشيق موجود داخله وهو يحاول ان يجسده ويخرجه إلى الواقع ليراه لحما ودما .. انه يحتاج لوجود هذه العلاقة بين امراته والعشيق لتحل محل العلاقة التى كان يتمناها بينه وبين العشيق .. وهذا ليس علاجا ولكنه مجرد تهدئة وتسكين لمشاعره الحارقة التى تضغط لتخرج من سجنها وتفصح عن نفسها وتطالب بالإرضاء وبذا تهدده بالعار والفناء .

انه حل مؤقت لأن الصراع مازال قائما .. إنه مثل السحابات الواهية المتناثرة التى تحجب قرص الشمس للحظات ولكنها لا تستطيع ان تمنع حرارتها المرهقة ، وتعود الشمس لتسطع بقسوة مهددة بحريق .. وهذا يفسر سر تشبثه بالعشيق وإصراره على سماع الاعترافات ومراقبته التى لا تهدأ .

وهو يتمنى ان يسمع ما يرضيه وان يرى ما يسره . ولا يرضيه ولا يسره إلا تحققه من وجود العلاقة فعلا .. ويتخذ قرارات ظاهرية الغرض منها منع اتصال امراته بالعشيق .

ولكن العقل المريض يرفض هذه القرارات ولا يعترف بفاعليتها ويظل يتوهم بيقين مرضى ان اللقاء يتم بين المراة وبين العشيق فهو يقفز لها بمظلة او يخترق الجدران الحديدية أو هى - اى امراته - تضع له المخدر لينام ثم تنطلق ليلا لتقابل عشاقها .

هذا معناه ان العقل المريض يحتاج دائما إلى استمرار هذه العلاقة لأن انتهاءها وتوبة المراة تعنى إذكاء النار فى رغبته الطاغية فى هذا الرجل ستنجح فى اجتياز حصون العقل الباطن إلى الشعور الفاضح الكاشف فيتدمر .. وقبل أن يلحقه التدمير بسبب الضغط الداخلى لرغباته المحرمة فإنه قد يدمر امراته ذاتها او قد يدمر العشيق او كليهما ..

● ● ●

●● هذه هى التفانين الفريدوية التحليلية .. والبعض يقبلها

والكثيرون من العلماء يرفضونها .

• • •

●● وكل الذين يتعرضون لمناقشة ودراسة هذا الموضوع يشغلهم امر الضحية ويتعاطفون معها : الزوجة المتهمة او الزوج المتهم .. والضحية حقا تكون فى مازق عاطفى وإنسانى وتعانى آلام واحزان المريض الذى تكويه نار الغيرة ، وتغير على قلبه واعصابه وايامه فيتحول إلى كومة عذاب تتناثر ذراتها حائرة فى ضياع وتشتت ويتهدد كيانه كله بالتحلل إلى لا شىء .. ولنستمع إلى بعض اقوال هؤلاء المرضى ..

• • •

●● تقول المراة التى تعانى من الغيرة المرضية : كان الشياطين كلها التفت فى دائرة من حولى واخذت تدنو وتدنو وتحولت كلها إلى شفاه احاطت باذنى تهتف فى آن واحد : ان زوجى يخوننى .. واصرخ ان هذا غير معقول ولكن صراخ الشياطين يؤكد حتى يستقر فى عقلى المكدور حقيقة انه يخوننى فاشعر وكان خلايا مخى تتعارك وتتطاحن ترفض وتصدق ، حتى انهك وانهار واتهاوى .

وحين استرد بعض هدوئى تعاود الشياطين الاقتراب ممسكة بملفات سوداء تفتحها وتقرا منها بتؤدة وباصوات متجمعة ولكنها هامسة تسرد لحظات من الماضى البعيد والقريب تثبت استعداده وميله وتوقه للخيانة فيتجمع امام ناظرى احداث ومواقف اراها فى ضوء جديد ، رؤية جديدة مستندة إلى الواقع المؤلم ، تفسير حقيقى لما كنت اعتبره عفويا وتلقائيا ولكنه كان مقصودا ومدبرا يكشف عن طبيعته السيئة ونيته الغادرة وميوله الآثمة ..

●● وتشتعل نار حقيقية تبدا من جلدى وتزحف إلى عظامى فاتحول إلى كومة حطب تحترق .. احترق الما وغضبا .. وامسك برقبته وبى رغبة فى ان ازهق روحه وأواجهه باثامه واخطائه وعندى ادلة دامغة واضحة كالشمس لا تقوى عين مخذول على النظر إليها .. ويطاطىء راسه منكرا او يرفعها ثائرا متحديا او يميل بها ناحيتى ملطفا متوددا .. ولكن اصوات الشياطين تامرنى الا اصدقه .. وانا اصدق شياطينى ولا اصدقه ..

●● وانشغل باحزانى ليل نهار .. لا تبرح عقلى صورته الخائنة .. وتدلنى الشياطين على التى اختطفته منى .. ربة الخلاعة والانحراف ، سليلة الحرام والفجور ، مبدعة الانحلال والتدنى ، مشوهة الخلق والضمير ، دميمة الوجه معدومة الطهارة منقوصة الأنوثة .

وهو إذ سقط فى ماخور الرذيلة تلوثت روحه فاصبح لا يقوى على الاقتراب منى وإذا اقترب كرها فهو غريب بعيد سارح ذاهل منهوك القوى اشم منه رائحة العفن والخزى .. اثور والفظه ثم اعود فاقترب حائرة ضائعة مشتتة لا ادرى ما افعل .. اقتله ام اقتل نفسى ام اقتل اصل الرذيلة والخيانة راس الأفعى ، ام اهرب بذاتى المنكوبة بعيدا إن كان تبقى لى ذات تقدر ان تعيش بين الناس بعد ذلك الهوان ..

●● واحاول ان اقاوم شياطينى بذكريات تشهد على حب يعصم الشيطان ذاته من الزلل ، واستعين بسنوات العشرة وإفرازاتها التى تجعل الحجارة تتماسك ابديا بالإخلاص والوفاء ، وافتش داخل ذاتى فاجده ممسكا بمجامع نفسى منذ حداثة عهدى بالحياة ولا أجد غيره رفيقا وشريكا ومؤنسا ، وحين كنت اتسلل داخل ذاته فاجده وقد سبقنى فى احتوائى داخل ذرات كيانه فاصبحنا نسيجا موحدا تداخلت خيوطه فى تماسك ابدى .. فاين ايتها الشياطين الملعونة ذهب عنى وكيف انفصل منى .. ؟ وهو إذ ينفصل عنى تذوى روحى ويتحلل كيانى وانتهى إلى اللا شىء عدم فى عدم ولا تبقى منى حتى ذرات تخبر باثر قد كان ..

● ● ●

محزونة مجروحة مكدودة ذليلة انا وضائعة .. وهو خائن غادر سافل .. ضاع وضاع الحب معه .. فلأضيعه للأبد واضيع نفسى ..

● ● ●

●● يقول الرجل الذى يعانى من الغيرة المرضية : ان صدمة يقين عقلى من خيانة امراتى لقادرة على أن تهد كل جبال الأرض وتقلب باطنها وتهز رواسخها فتطفح نارا وسما تهلك كل الخير ، ولقادرة على ان تشد السماء من عليائها وتهبط بها حيث تغرق فى بحار التيه والضياع التى تفيض الما وخرابا ، ولقادرة على ان تهلك الشمس فيسود ظلام ابدى

يشمل الكون كله .

فالصدمة التى تدمر رجلا ابتلى بخيانة امراته تساوى الصدمة التى تدمر الكون كله ، فالكون قد بنى على انتظام ووفاء اجزائه التى ارتبطت بحب ودارت بإخلاص ، واستقرت العلاقة بينها بثبات ابدى فهيات مناخ الحياة لكل الكائنات الحية منذ الأزل بسر القوة الإلهية مصدر الحب .

وهكذا أيضا يرتبط رجل بامراة بحب دعامتاه الإخلاص والوفاء ليحقق نظام حياة مستقرة له ثبات أبدى يهيىء مناخا عاطفيا لاستمرار الإنسان على الأرض بسر القوة الإلهية مصدر الحب والإخصاب .. وتجىء خيانة امراة لتتحدى كل القيم وتزلزلها زلزالا ، فيتلقى ضمير الإنسان صدمة تعصف به وتمحو ذاته الضعيفة .. وذات هذه الصدمة كفيلة بان تدك الكون دكا إذ هى تقوض دعامتى الإخلاص والوفاء فينهار كل شىء ..

●● هكذا انهرت انا .. وكمن فقد عينيه لايرى إلا ظلاما .. داخلى ظلام وخارجى ظلام . واحاول ان اتشبث بقشة تكذيب لما سمعت ورأيت فيجذبنى إلى قاع الياس غول الحقيقة .. يغرقنى وينهش قلبى واحشائى تاركا داخلى فراغ فى فراغ ، عدمية اللاشىء ووحشة الموت ولايبقى من المشاعر إلا الأسى والحزن العميق الحائر المشتت الذى لا يجد قلباً ينهشه ، فالقلب قد مات والجسد يذوى رويداً رويداً فلا يجد الحزن إلا روحى ليمسك بها لينهى وجودى بالكامل .

وإننى اشعر انى على وشك النهاية فلا معنى لأى شىء وبالتالى لامعنى لوجودى .. اشعر بالضياع الكامل .. فقدت حساسية جسدى .. وعقلى لايعمل إلا فى اتجاه واحد : خائنة .. خائنة ولدى الف دليل ، وعدم الاعتراف معناه رفض التوبة وشدة الارتباط بالعشيق .. انفاسها ، لفتاتها ، إيماءاتها ، نبراتها ، كل شىء يوحى بالخيانة ، حتى هواء البيت تشبع برذاذ اللقاءات الآثمة ووشى برائحة لا تخطئها انف رجل .. وتمعن هى فى الكذب ولاتستجيب لتوسلاتى وتتمادى .

وحين التقى بها فى الفراش لأؤكد لذاتى المألومة المخدوعة انها ترغبنى وان احداً غيرى لم يلمسها ، اكتشف ان افكارها مازالت معه بل وقاحتها تجعلها تتصورنى وكانه هو الذى معها .. ويسعدها ان تلعب دور

المراة اللعوب فهذا هو تكوينها الرخيص فتغيظنى باللامبالاة والضحكات البذيئة والحركات الخليعة والنظرات الداعرة واسترجع تاريخها واتلصص على ماضيها فاعثر على ملامح شخصية تقترب من شخصية البغى ، واجد انها انحدرت من أسرة نقلت إليها موروثات الدعارة وسمات الانحلال والتسيب ..

.. ولكن .. ولكن يصفعنى فى جزء من عقلى مركز الذاكرة طيف سنوات طويلة اشعرتنى بالحب وتوجتنى ملكاً عليها مبهورة بى مستسلم لإرادتى ، خاضعة لمشيئتى ، عابدة لذاتى ، عاشقة للمساتى ، ساعية لاهتمامى .

وحين كنت انفذ إلى داخلى نفسها متاملا فاحصا كنت التقى مع مشاعر طفلة بريئة رقيقة لاتدرى عن شرور الدنيا وآثامها ، استولى حبها على كيانها وعاشت راضية مشبعة مكتملة واعطت بسخاء غير محدود .. ولكن طبيعة البغى تغلبت فاهدرت الحب والعمر .. ولو اغتسلت بكل امطار السماء لما انمحى عنها دنسها .. ولو أقسم كل ملائكة السماء وكل اخيار الأرض على براءتها لما صدقت .. وكما انتهيت انا فلابد ان انهيها ..

● ● ●

●● هذه هى آلام المرضى وأحزانهم .. ولابد أن نحترم وأن نراعى هذه المشاعر المحترقة .. فالمريض بالغيرة المرضية ليس كله مريضا .. هناك جزء سليم فيه وجزء آخر مريض .. الجزء المريض هو الذى يصور الخيانة .. اما الجزء السليم فهو الذى يتالم مثل اى إنسان يتالم للخيانة الحقيقية .. والخيانة بالنسبة للمريض هى خيانة حقيقية ، نحن فقط الذين ندرك أنه مريض وأن الخيانة لم تقع وأن الطرف الآخر برىء .

وفى غمرة اشفاقنا على الطرف البرىء وتعاطفنا مع معاناته وانشغالنا بترتيب حياته ، ننسى مريضنا الذى ينوء بالأهوال .. ولأن المريض يكون فاقداً للاستبصار .. اى غير مدرك أنه مريض ولا يقبل الاعتراف بذلك ، فالعلاج لابد أن يكون ضد إرادته وذلك يحتاج إلى تعاون جميع الأطراف وأهمهم شريك الحياة صاحب المصلحة الأولى ورفيق الرحلة ومحور المشكلة .

فإذا ما كان لدى هذا الشريك رصيد من الحب والحرص على استمرار الحياة فإنه سيتعاون لإنقاذ الغريق الذى مازال حياً .. اما إذا كان معين الحب قد نضب وشريط الذكريات قد انحمى فإنه سيرحل خوفاً ، وناجياً بنفسه ولن يعنيه امر الغريق إن مات او عاش ولا تجدى معه حينئذ إستثارة المشاعر الإنسانية وتحفيز الضمير من اجل مشاعر إنسان مريض .. إما حب وإما لا حب .. ومن يحب يضحى ، ومن لايحب يعطى ظهره .

وهناك علاقات تكون هشة ومعلقة على قشة وممسوكة بخيط رفيع متهالك ، هذه العلاقة تنهار تماما تحت وطاة الخيانة المرضية وخاصة إذا انطوت على قسوة وتجريح وإيذاء .. وهنا يبقى المريض وحيدا وتتاكد اكثر ضلالات الخيانة برحيل شريكه وقد يقدم على جريمة قتل او على الانتحار اذا لم توفر له العناية الإلهية يدا رحيمة تعالجه .. والعلاج كميائى بالدرجة الأولى اى بالعقاقير .. لايجدى العلاج بالكلام والاقناع والطمانة .. وقد نلجا إلى الجلسات الكهربائية .

● ● ●

ولكن ماذا إذا كانت المراة فعلا خائنة ... ؟

● ● ●



الفصل الثانى

إمرأة خائنة

●● قليل من النساء يُتهمن بالخيانة .. وكثير جدا من هؤلاء القليلات بريئات .. وقليل جدا خائنات حقا .. وما أفظع الإفك ، وما أقسى الظلم .. ومن الممكن أن يموت الإنسان بفعل الظلم .. فالظلم هو أسوأ أنواع القهر الإنسانى مع الشعور بالعجز وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بشرف امرأة فاضلة ..



●● اعرف امراة ماتت لأن زوجها اتهمها بالخيانة وطلقها وهى بريئة .. جاءتنى كمريضة بعد طلاقها وقالت لى ارجوك صدقنى اننى بريئة .. وتيقنت بقلبى من براءتها . فالطبيب النفسى بعد سنوات من الاتصال الروحى بالبشر يستطيع وجدانه أن يستبين الصدق من الزيف .. وقد يكون الزيف مدعما بادلة يقبلها العقل ، اما الصدق – حتى بدون ادلة مادية تسانده – فيبدو جليا على الوجه من خلال تعبير جمالى رائع ياخذ بالقلب ، ويشع نورا لا تخطئه العين ، فاجمل صورة كونية هى صورة وجه صادق ، واعذب نبرات هى نبرات صوت صادق .. فالصدق هو كمال الجمال ، والكذب هو كل القبح .

●● تيقنت بقلبى من براءة هذه المراة .. وقلت لها ان الزمن كفيل بان يثبت براءتك ، ومن المستحيل أن ينتصر الشر .. حاولت مساعدتها بكل الوسائل .. ولكنها اخذت تذوى وتذوى .. تدهور سريع وخطير فى صحتها البدنية والنفسية ، وفى خلال اشهر قليلة اصبحت شبحا ذاهلا صامتا ينتظر نهاية ما باستسلام .. وشعرت بالعجز عن مساعدة إنسان مظلوم .. وأدركت انه لا يقدر على هذا إلا الله .

وبدون مقدمات تنذر بانهيار حاد أو مفاجىء ماتت هذه السيدة فى هدوء .. لم يكن هناك سبب طبى مباشر للوفاة فقد كانت كل اجهزة الجسم سليمة ولكن هذا الجسد كان قد أوشك على التلاشى التام .. وبعد ربع قرن فى ممارسة مهنة الطب استطيع ان اضيف احد الأسباب القوية لموت الإنسان الا وهو الظلم ..

●● لم تنتظر هذه السيدة الزمن حتى تظهر براءتها .. وعميت بصيرة الزوج فعجز أن يستبين إفك من اتهموا زوجته وزينوا له ادلة كاذبة خادعة .. ولعل اتهام أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها فيما يعرف بحديث الأفك وخوض المنافقين فى سيرتها الطاهرة وما كان من صبر ابنة الصديق رضى الله عنها على هذا الابتلاء حتى أظهر الله براءتها فى كتابه بآيات بينات مازالت تتلى ويتعبد بتلاوتها .

●● واتصور ان هذه الحادثة التاريخية قدر الله لها أن تقع لتنزل فيها هذه الآيات لتكون درسا للإنسان فى كل زمان ومكان حتى يوم القيامة ..

●● انها تعلمنا ان الاستدلال العقلى قد يكون باطلا حين يقوم على ادلة قد تكون دامغة ولكنها فى حقيقة أمرها مزيفة لانها من صنع حلف الشيطان الذى أتقن صنعها ..

●● هذه الحادثة تعلمنا أن الشر والحق والحسد والكراهية قد تستبد بقلوب بعض البشر فيصبحون كالشياطين التى تدمر وتحطم كل جميل وطيب وطاهر فى هذه الحياة .

●● هذه الحادثة تعلمنا أن إجماع نفر أو فريق من الناس على شىء لا يجعل من هذا الشىء حقيقة مؤكدة لا تقبل الفحص والتمحيص .. فالإجماع قد يكون على باطل لضعف فى النفوس ، أو لضعف العقول .. فضعف النفوس يجعلها تختلق الباطل وتزينه بحواش من أحداث مفتعلة واقوال كاذبة فتخدع بها العقول الضعيفة .

والعقول الضعيفة هى التى تخضع للإيحاء وتقبل بلا فحص أو مناقشة ما توصله لها حواسها . اما العقل القوى الواعى فهو الذى لا يخضع لهوى الجماعة وان اتفقت واقرت ، ولا يستسلم لمنطق يكون دليل صدقه الوحيد تسلسل الأحداث بطريقة معينة .

لكن الظروف والملابسات الناشئة عن الصدفة البحتة تسلسل الأحداث بطريقة لا تدع امام الإنسان إلا منطقا واحدا وللأسف يكون منطقا باطلا . وللأسف ايضا فإن العقل الضعيف او المحدود لا يستطيع أن يرى إلا فى اتجاه واحد ولا يستطيع ان يقبل إلا منطقا واحدا فرضته الصدفة حين ادت إلى تتابع الأحداث بصورة معينة .

وهذا هو ما حدث بالضبط مع السيدة عائشة رضى الله عنها حين ابتعدت عن الركب بعض الوقت لقضاء حاجة لها .. وحين عادت كانوا قد رحلوا .. فعاد بها احد الفرسان الذى كان ـ بالصدفة ـ مارا حيث كانت .. تخلفها عن الركب ثم ظهورها بعد ساعات مع الفارس زينة الشيطان لضعاف الايمان مما جعلهم يقيمون فروضا لم تقم على اساس ثم توصلوا نتائج خاطئة هى من وحى الشيطان .

●● إذن كان هناك فريقان من الناس : فريق كان واثقا من براءة السيدة عائشة ولكنه حقدا وحسدا وكراهية لرسول الله ﷺ اختلق القصة التى

تفيض فسقا وفحشا وإفكا .. اما الفهق الثانى فكان من ضعاف العقول الذين قبلوا بالمنطق الزائف المستخلص من الصدفة التى ادت إلى تتابع الأحداث بشكل معين ..

وهكذا الناس ايضا فى الحياة فريقان حين يظلمون : فريق من حزب الشيطان ، وفريق من ضعاف العقول .. وقد تكون الحواس سليمة ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

●● ومن سخريات القدر ان هذا الزوج الذى اتهم زوجته بالخيانة باطلا فطلقها فمرضت فماتت ، تيقن بعد موتها من براءتها . بل لا اقول من عجائب القدر بل اقول ان ذلك كان من احد الدروس القاسية التى يلقنها الله للإنسان فى الحياة ، بل احدى الآيات التى يكشف الله بها للإنسان عن جهله وحمقه واندفاعه ومحدوديته .. او لعله العقاب السماوى الذى يناله الإنسان وهو مازال حيا على الأرض .. ولا اسوا عقاب من الحسرة .. سيظل هذا الرجل متالما حتى نهاية عمره وخاصة إن كان فى قلبه حبا لهذه المراة . إنه هو الذى قتلها .

●● تالمت هذه المراة من الظلم .. تالمت من انتصار الشر .. تالمت من قدرة الشر الفائقة على التزييف حتى كاد الزيف ان يصبح حقيقة .. تالمت من أن الرجل الذى احبها صدق فيها . تالمت لاهتزاز ثقتها بالحب ـ اصل الوجود ـ إذ كانت تتصور ان الحب وحده اقوى من الشر وان الحب وحده لا يجعل المحب يفقد ثقته بمحبوبه حتى وإن اجمعت الدنيا على إدانته وقدمت كل دليل . تالمت لفقد حبيبها او بالاحرى فقد حب حبيبها ففقدت كل معنى للحياة فانسحبت وماتت .

●● كان هذا هو دافعى لكتابة هذا الفصل عن الخيانة ..

●● حاولت ان افسر لماذا تخون المراة .. وصنفت الخائنات ، وكما قلت هن قليلات جدا .. فالأصل فى الحياة الفضيلة والخير ، لأن جوهر الحياة الحب .. ولا خيانة مع الحب سواء عند الرجل او المراة .. ولكن اهم عندى من الخائنات ، هؤلاء اللاتى يتهمن بالخيانة ظلما .. وتلك من الكبائر التى يعاقب عليها الله وهى قذف المحصنات .. وجلت حكمته حين جعل إثبات الخيانة من اصعب واشق الأمور حتى لا يكون هناك ادنى احتمال للظلم .. ولانه عز وجل يعرف ضعف النفس البشرية وما قد

يتملكها من شر اساسه الحقد والحسد والكراهية ..

●● والإنسان الذى يسىء إلى إنسان آخر قد لا يكون شريرا وإنما هو مريض .. ليس بمرض ظاهر وواضح وإنما مرض كامن فى اللا شعور الذى اخفى اعراضها وحجبها ولكنه جعلها تظهر فى صورة اخرى تعرف باسم الإسقاط .. PROJECTION .. وهو سلاح نفسى يستخدمه الإنسان ضد الناس ليتهمهم بالسوء ليدفع عن نفسه شبهة السوء .

إنه دفاع عن النفس .. فهو لا يستطيع أن يواجه نفسه .. لا يستطيع لانه لا يريد ان يكتشف كم العدوان والنقائص التى تتمتع بها شخصيته .. استطاع عقله الباطن ان يكبت تلك النوازع العدوانية والسيئة .. إنها من اهم العمليات النفسية التى يقوم بها العقل الباطن وتعرف باسم سلاح الكبت REPRESSION .. هذه هى الوسيلة التى يدافع بها الإنسان عن نفسه حتى لا يرى التشويه الذى بنفسه فيكبته .. ولكنه يظل داخله يقلقه ويحيره ويفزعه وهو لا يدرى عنه شيئا ، ولهذا لابد ان يسقطه على غيره .. أن يتهم غيره .. أن يسىء إلى غيره .. وبذلك يتخفف من قلقه وخوفه وفزعه .. فتقول امراة عن امراة : « هى المنحرفة ولست انا .. هى السيئة ولست انا » .

ولولا هذه الحيل الدفاعية لانتحر الإنسان حين يتواجه مع هذا الكم من السوء الذى بداخله .. ولهذا كانت النميمة وكانت الإشاعات .. والإشاعة تنمو وتكبر مثل كرة الثلج الصغيرة التى تتكون على اعلى قمة الجبل وحين تبدأ فى انحدارها إلى اسفل تكبر وتتضخم حتى تصبح كتلة هائلة تجثم على سطح الأرض ..

ان نقل الإشاعات وترديدها والإضافة إليها احدى الوسائل الدفاعية الإسقاطية .. وكل إنسان يضيف إليها ليس حسب هواه كما يتصور او كما يشعر بشكل مباشر وإنما حسب ما تم كبته داخله من عدوان وسوء ..

●● ولا يحيق المكر السيىء إلا باهله .. فهذا الإنسان يمرض فى النهاية بشكل واضح حين تظهر اعراضه على السطح وذلك حين تنهار حيله الدفاعية . يمرض تدريجيا حين تتسع الدائرة التى تنتشر فيها شروره وسيئاته ويرتد إليه بعض هذا السوء ويبتعد عن الناس وتزداد عزلته فينهار .. فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ..

●● *ولكن ماذا إذا كانت المراة خائنة حقا .. ؟ ما هى دوافع الخيانة عند المراة .. ؟ ما هو الفرق بين المراة الطاهرة والعفيفة والمراة الخائنة .. ؟ لماذا تخون امراة بسهولة ولماذا تدافع امراة عن شرفها حتى الموت حتى وإن احاطت بها ظروف قد تدفع بالإنسان إلى الخيانة .. هل هناك انواع من النساء الخائنات .. ؟*

من واقع اجتهادى الشخصى تصورت ان هناك تسعة انواع او انماطا من السيدات الخائنات . اطلقت على النوع الأول اسم النمط البغائى .. ومعناه أن هذه السيدة الخائنة تشبه نفسيا البغى (العاهرة) اى ان هناك سمات نفسية مشتركة .

واطلقت على النوع الثانى اسم النمط الأوديبى . واقصد به ان هذه المراة الخائنة تعانى من العقدة الأوديبية ومعناها انها لم تتخلص من حبها الجنسى لأبيها وعانت الغيرة والقسوة والاضطهاد من امها .

واطلقت على النوع الثالث النمط الهستيرى وهى تلك السيدة التى تعانى من شعور داخلى بالنقص الأنثوى لبرودها الجنسى وتميل إلى الاستعراض وجذب الرجال جنسيا لها .

واطلقت على النوع الرابع اسم النمط السيكوباتى . واقصد به الشخصية الإجرامية المنحرفة فى كل شىء فى الحياة ويكون احد جوانب انحرافها الخيانة .

واطلقت على النوع الخامس اسم النمط الوراثى وقصدت به ان الخيانة قد تورث ، فإذا كانت الأم خائنة فإن جينات وكروموزومات الخيانة قد تنتقل إلى الابنة ايضا .

واطلقت على النوع السادس النمط البيئى واقصد به ان هذه السيدة عاشت فى ظروف بيئية فاسدة تسود فيها الانحرافات وتصبح الخيانة من الأمور العادية والسهلة .

واطلقت على النوع السابع النمط الهوسى واقصد به ان هذه السيدة الخائنة مريضة بمرض عقلى يعرف باسم الهوس والذى يتميز بفقد

السيطرة على السلوك وانطلاق الغرائز والرغبة فى تحقيقها وإرضائها بدون خجل .

واطلقت على النوع الثامن النمط الفصامى وقصدت به أن هذه السيدة الخائنة مصابة بمرض الفصام .

ومن أعراضه التبلد الوجدانى والانفصال عن الواقع وفقد الإرادة والسلبية . ولسبب غير مفهوم قد تخون هذه المريضة زوجها بدون أى دوافع جنسية . أو نفسية .

والنمط الأخير أطلقت عليه النمط الدورى الشهرى وتلك حالة فريدة شاهدتها خلال عملى على مدى ربع قرن وهى حالة سيدة لا تخون زوجها إلا مرة واحدة كل شهر فى أسبوع ما قبل بدء الدورة الشهرية . ثم تندم بعد ذلك وتتألم لما فعلت وتتوب إلى الله . ولكنها تعاود تلك الرغبة القهرية الانحرافية مرة أخرى فى الشهر التالى وهكذا .

ولكن هناك بالقطع أنواع أخرى لم أستطع أن أهتدى لها . فالنفس البشرية غريبة ومعقدة ولا يعلم كل أسرارها وخباياها إلا خالقها .. وعلماء النفس غير علماء الخلايا . فالخلية نراها تحت الميكرسكوب ونعرف ما أصابها من جراء المرض وكيف أصيبت . وكلما تقدمت التكنولوجيا عرفنا أكثر وأكثر عن أسرار الخلايا التى يتكون منها جسم الإنسان . أما فى علم النفس فنحن نعتمد على مراقبة الإنسان وملاحظته . نعتمد على التأمل الذاتى . ونعتمد على التجربة الشخصية . مجرد اجتهادات . نظريات ومدارس متعارضة ومختلفة مع بعضها البعض . وأشياء كثيرة مازالت مجهولة وغير مفهومة عن السلوك الإنسانى وطبائعه . والخلاف لم يحسم بعد بين النظرية البيئية والنظرية الوراثية . والخلاف لم يحسم بعد فى تحديد حجم الدور النفسى والدور العضوى المادى فى تشكيل الشخصية وتوجيه السلوك والإصابة بالأمراض . أن النفس البشرية لغز محير سبحان من خلقها وسواها والهمها فجورها وتقواها .

والآن .. فلنحاول ان نتعرف على الملامح النفسية للمراة الخائنة .

● ● ●

النمط البغائى :

والمقصود به ان المراة الخائنة تشبه البغى فى بنائها النفسى .. والبغى هى تلك المراة التى تدخل فى علاقة جنسية مع اى شخص على استعداد لان يدفع لها اجرا نظير ما تقوم به . اى أن البغاء يعنى علاقة جنسية غير مشروعة تقوم بين رجل وامراة بقصد الحصول على فائدة مادية أيا كان نوعها وذلك من قبل المراة .. ويعتبر ذلك اضطرابا نفسيا لإنه يمثل انحرافا عن السوية الجنسية لدى الإنسان . فهذه المراة تتاجر فى جسدها نظير المال ومع اى رجل ، بينما المراة السوية تتجه عواطفها نحو إنسان واحد لا تمارس الجنس إلا معه بدون مقابل مادى وبدافع من رغبة متبادلة عاطفية وبدنية ..

وقبل ان نتعرض لأوجه الشبه النفسى بين المراة البغى (العاهرة) والمراة الخائنة فلنتعرف على اسباب البغاء لعلنا نتعرف على ملامح لأسباب مشابهة فى حياة المراة الخائنة :

١ - **أسباب اقتصادية :** معظم الدراسات أشارت إلى أن البغايا عشن حياة الفقر الشديد فى طفولتهن وانهن عانين الحرمان من المأكل والملبس والحياة النظيفة المريحة .. ولا يقتصر الأمر على ذلك بل كن يتطلعن إلى الحياة المترفة الثرية ، فأحلام الثراء كانت تداعب خيالهن دائما .. إذن ليس الفقر وحده ولكنه الفقر مع التطلع المادى الشديد . ولا ننسى أن هناك الكثير من الفقيرات الشريفات وأيضا هناك الكثير البغايا اللاتى أتين من أسر أرستقراطية تتمتع بالثراء ..

٢ - **أسباب اجتماعية :** السمة السائدة هى التفكك الأسرى فى حياة كل بغى فهى لم تحظ فى طفولتها باى قدر من التربية السليمة والتنشئة

الصالحة ، كما عاشت وسط بيئة تنتشر فيها النماذج الانحرافية سواء من جانب الأب أو الأم أو الاخوة أو الأقارب أو الجيران وحيث انعدمت الرقابة والمتابعة ..

٣ - **أسباب نفسية** : هناك إجماع بين رواد التحليل النفسى ان البغى عانت فى طفولتها من افتقاد الحب وخاصة من جانب الأب .. فالأب أعطى اهتمامه كله للأم او لنساء اخريات وتجرعت الابنة مرارة النبذ والإهمال والاحتقار احيانا فاثرت الابتعاد وادى ذلك إلى التبلد الانفعالى مع إحساس بالحقد والعدوانية تجاه الأب ، فاندفعت إلى احضان كل الرجال لتحط من قدر نفسها وبذلك تكون قد انتقمت من ابيها ..

هل إذا بحثنا فى حياة المراة الخائنة سنجد اسبابا مشابهة دفعت إلى الخيانة مثلما دفعت امراة اخرى إلى البغاء ؟ .

اين اوجه التشابه بين المراة الخائنة والمراة البغى فى هذا النمط بالذات . النمط البغائى :

١ - **المرأة البغى** : تحصل على مقابل مادى نظير منح جسدها .. وكذلك المراة الخائنة تتوقع مقابلا نظير منح جسدها .. تتوقع الاهتمام وتتوقع كلمات التقدير والإعجاب والقبول وكذلك يسعدها أن يترجم ذلك إلى شكل مادى ، فهى تتوقع من الرجل الهدايا بل وتنتظر منه التعبير المادى المباشر فى صورة نقود . وهنا تنتشى ويتحرك داخلها إحساس مثير باللذة والسرور يؤكد التركيبة البغائية لديها .

والرجل الذى يدخل فى علاقة مع امراة من هذا النوع يدرك بحسه الداخلى نوعيتها ولذا يحرص دائما على تدعيم علاقته بها - إذا كان مازال راغبا فيها - بتقديم الهدايا والنقود . وتتوتر العلاقة إذا كان بخيلا او إذا حاول ان يبتزها ماديا ، اى إذا كان من ذلك النوع من الرجال الذى يتكسب من علاقاته النسائية اى إذا كان يتمتع هو أيضا ببناء نفسى بغائى .. ولا تخضع له ولا تقبل ابتزازه إلا المراة المتقدمة فى العمر حين لا تجد الرجل الذى يرغب فيها جنسيا . وعموما فإن المراة السوية والمراة البغى تنفران من الرجل البخيل والرجل البغى .

إذن فالمراة البغى والمراة الخائنة لابد أن تحصل كل منهما على مقابل مادى نظير منح الجسد ..

٢ - **العلاقة فى البغاء :** تقوم على العرض والطلب .. فالبغى تختار من يدفع اكثر ، والعميل يختار الأجمل والأصغر .. وإذا فشلت البغى فى إرضاء العميل فإنه لن يقبل عليها مرة ثانية ، وإذا كان العميل غير سخى مع البغى فإنها لن ترضى له مرة ثانية .

وكذلك العلاقة فى حالة الخيانة تقوم على العرض والطلب وإذا فشل أى منهما فى إرضاء الطرف الآخر فإن العلاقة تنتهى فورا .. فإذا اصيب الرجل مثلا بالعجز الجنسى او إذا افلس فإن المراة الخائنة تتركه فورا .. وكذلك إذا مرضت المراة واصبحت عاجزة عن إرضاء الرجل جنسيا أو إذا كانت علاقته بها ستتسبب له أدنى قدر من المتاعب فإنه سيتركها فورا ..

إذن علاقات البغى وعلاقات الخيانة قائمة على التلبية المباشرة والمستمرة للاحتياجات المادية والجسدية .. وكل طرف يحاول قدر إمكانه ان ياخذ اكثر ويدفع اقل ..

أما فى العلاقة السوية القائمة على الحب الحقيقى فإن كل طرف يعطى دون أن ينتظر المقابل فهو عطاء غير مشروط وغير محدود ، والسعادة تتحقق من خلال العطاء وليس من خلال الأخذ ، ويقبل كل طرف الآخر بنقائصه وضعفه وما قد يتعرض له من خسائر مستقبلا . إن الإنسان فى هذه العلاقة السوية مرغوب لذاته وليس لصفاته أو امكانياته .

٣ - **يتعدد الرجال فى حياة البغى :** وكذلك يتعدد الرجال فى حياة المراة الخائنة .. لا توجد بغى مارست مهنتها مع رجل واحد .. ولا توجد امراة خائنة خانت مع رجل واحد .. اما فى العلاقة السوية القائمة على الحب الحقيقى فإن المراة لا ترتبط فى عمرها كله إلا برجل واحد . فتجربة الحب الحقيقى نادرا ما تتكرر مرة ثانية فى حياة المراة ..

٤ - **العلاقات فى حياة البغى موقوتة زمنيا :** وهى علاقات سريعة لا تستمر طويلا .. احيانا ترتبط البغى بعميل واحد لفترة ما ، ولكنها تكون قصيرة .. وكذلك الحال مع المراة الخائنة لا تستمر علاقاتها طويلا . انها علاقات أطول نسبيا من علاقات البغى مع عملائها ولكنها ايضا علاقات موقوتة لها عمر محدد لا يمكن أن يقاس بالسنوات .. أما فى

العلاقة السوية القائمة على الحب الحقيقى فإن العلاقة تستغرق عمر المراة كله أو أهم سنوات حياتها . علاقة تقاس بالسنوات .

٥ - **فى العلاقة السوية :** القائمة على الحب الحقيقى يلعب الوجدان الدور الأساسى والموجه لمسار العلاقة .. ورغبة العاطفة هى الرغبة الطاغية التى تحرك كل منهما ناحية الآخر .. والاشتياق يكون لمجرد رؤية الآخر وليس لممارسة الجنس معه .. فلا يوجد ما يسمى بالاشتياق الجنسى الأولى فى علاقات الحب الحقيقى .

الجنس تحركه الرغبة العاطفية .. رغبة التلاقى .. وانعدام اللقاء الجنسى لا يؤثر سلبيا على الرباط العاطفى ، أما أى اضطراب يصيب العاطفة فإنه يؤثر سلبيا على العلاقة الجنسية .. أى أن العلاقة الجنسية هى علاقة تابعة وليست أولية فى العلاقات السوية .. والمراة يسعدها فى هذه العلاقة السوية رغبة الرجل فيها وكذلك يسعد الرجل رغبة المراة فيه .. اى أن كلا منهما يسعد برغبة الآخر فيه .. وهى رغبة وجدانية منبعها الحب وتحقق تواصلا إنسانيا يتحول إلى تواصل جسدى .

أما فى البغاء فإن الشق الوجدانى يكون منعدما تماما .. إنها علاقة مبنية على الرغبة الجنسية المحضة للرجل مقابل الرغبة المالية المحضة للمراة .. وكذلك فى الخيانة تتعطل تماما العاطفة . والمحرك الأساسى هو الرغبة الجنسية المحضة لدى الطرفين .

والمراة البغى لا يعنيها رغبة العميل فيها وكذلك العميل لا يعنيه رغبة البغى فيه ، ولذلك لا ينشغل اى منهما بالآخر بعد انتهاء العلاقة .. وفى الخيانة يحرص طرفا العلاقة على تحقيق توقعات الآخر الجسدية دون الاهتمام بالرغبات العاطفية لأنها ليست موجودة أساسا .. فى البغاء جنس مقابل مال ، وفى الخيانة جنس مقابل جنس ..

٦ - **فى العلاقة السوية :** القائمة على الحب الحقيقى يتحقق للمراة إشباع عاطفى من خلال العلاقة الجنسية . فالاقتراب الجسدى يحقق معنى عاطفى . ولهذا فالاتصال الجسدى لا يطفىء الرغبة بل يزيدها .. أما البغى فلا يتحقق لها اى متعة جسدية او عاطفية .. فالمتعة للعميل وحده وهى متعة جسدية محضة ، وتنطفىء الرغبة تماما لدى العميل بعد انتهاء المزاولة ..

وكذلك فى علاقة الخيانة فإن الرغبة تكون جسدية محضة لدى الطرفين وتنطفىء تماما بعد انتهاء المزاولة اى لا تحقق إشباعا وإنما انطفاء ، ولا تؤدى إلى مزيد من الرغبة وإنما تؤدى إلى موت الرغبة .

وقد يشعر العميل بعد انتهاء المزاوبة مع البغى ببعض الاشمئزاز وكذلك قد يشعر طرفا علاقة الخيانة بهذا الاشمئزاز ، اما فى العلاقة السوية فإن الشعور لدى الطرفين بعد المزاولة يكون مفعما بالسرور والرضى والزهو الذى يشمل النفس والجسد معا ..

٧ - الجسد هو نقطة البداية والنهاية فى البغاء وفى الخيانة :

ولذا فالخيانة مقصورة على المراة صغيرة السن والجميلة ، وكذلك ممارسة مهنة البغاء تحتاج إلى مواصفات جسدية وجمالية خاصة .. وتقدم عمر المراة يقلل من قيمتها فى سوق البغاء وسوق الخيانة .

اما فى العلاقة السوية فإن المواصفات الجسدية لا تشكل اهمية فى استثارة رغبة الرجل فى المراة إنما تتحرك رغبته بدافع من اشتياقه العاطفى والذى يجعل حبيبته على قمة نساء الأرض جمالا وحسنا (حتى وإن لم تكن كذلك) .

إن الإدراكات الحسية للرجل تتاثر بعواطفه حيث يقوم الوجدان المشتعل بالحب بتكوين صورة الجسد وتحريك الرغبة تجاهه وبذلك تصبح المراة المحبوبة موضوعا جنسيا مثيرا ودائما بالنسبة للرجل الذى يحبها والذى يشعر بحبها تجاهه .

وتلك الأحاسيس المتكاملة تمنع الرجل من خيانة المراة التى يحبها إذ لا تستثيره اى امراة اخرى .. وإذا حاول فإنه يفشل جنسيا أو يشعر بالاشمئزاز الشديد وتانيب الضمير والدونية والحقارة ولذا لا يكرر المحاولة مرة اخرى ..

٨ - فى البغاء يتعرض الرجل للغواية : وكذلك فى الخيانة تقوم المراة بغواية الرجل واصطياده والتاثير عليه وجذبه لها ، إذ هى التى تسيطر على الموقف منذ البداية وتحرك الأمور بذكائها وخبرتها ووفقا لاحتياجاتها . وفى معظم الأحوال هى التى تنهى العلاقة إذا زهدت الرجل

أو إذا التقت برجل آخر أثار إعجابها .. أما فى العلاقة السوية فإن الانجذاب يكون متبادلا من الطرفين منذ البداية ويسعى كل منهما ناحية الآخر ويلعب الرجل الدور الأساسى فى تحريك الأمور وتوجيهها ، وتنبنى العلاقة تدريجيا وعلى مراحل تستغرق وقتا طويلا يقتربان فيه وجدانيا وفكريا ليتكون الهرم العاطفى بشكله السليم أى يحدث امتداد افقى كاف فى البداية يتيح الفرصة لامتداد راسى شاهق ..

٩ - البغى بحكم طبيعة مهنتها لا تمانع بل ترحب بأن تعرف كل الرجال فى وقت واحد : فهى امرأة لكل الرجال وليست امرأة رجل واحد .. وهى لا تمانع إذا دعت الضرورة أن تمارس الجنس مع رجلين فى وقت واحد .. وكذلك المرأة الخائنة قد يكون فى حياتها أكثر من رجل فى وقت واحد . إذ هى بينما تخون الرجل الأول مع الرجل الثانى فإنها تخون الرجل الثانى مع الرجل الثالث .. وكأنها تنتقم من كل الرجال .

وعلاقة البغى أكثر صراحة وأكثر شرفا . فالعميل يعرف أنها ستذهب إلى غيره مباشرة بعد أن ينتهى من المزاولة معها وانه لا يمكن الاحتفاظ بها على الإطلاق وانه لا عواطف .. أما المرأة الخائنة . فإنها تلجأ إلى الستار العاطفى لتتخفى وراءه وتخفى مشاعر البغى داخلها وتحاول أن تقنع الرجل بانها تحبه وايضا تقنع نفسها بأنه يحبها .

إذن علاقة الخيانة تنطوى على الخداع ليس فقط للطرف الآخر وإنما للنفس ايضا .. البغى لا تخدع العميل ولا تخدع نفسها فهى تعرف تماما أن العميل لا يحبها وانه يقبل عليها كشىء جنسى وليس موضوعا عاطفيا إنسانيا ولذلك تكون قوية واثقة بقدراتها فى هذه العلاقة .

أما المرأة الخائنة فلديها مخاوف متجددة من أن الرجل الذى معها قد يتركها فى أى وقت حين يزهد فيها وان عليها أن تبحث عن رجل آخر يعيد إليها الثقة بنفسها ولذا فهى تحمى نفسها من هذا المطب النفسى بأن يكون هناك أكثر من رجل فى حياتها فى وقت واحد (ثلاثة رجال) أو على الأقل أن تكون مستعدة بالرجل الثالث فإذا رحل الثانى يكون الثالث جاهزا ليداوى جراح نبذ الرجل الثانى لها .. فهى تعرف أنها مثل البغى تماما .

إنها بالنسبة للرجل شىء وليست موضوعا .. إنها شىء جنسى وليس

موضوعا إنسانيا .. شيء يتخلص منه الرجل حين يزهد فيه وليس موضوعا مرتبطا بحياته .. هي مثل البغي لأن البغي شيء . كأنها سلعة تعرض في السوق وتستأجر بمقابل لبعض الوقت ثم تنبذ ليعاود استئجارها رجل آخر .

أما البغي فهي أقل قلقا وخوفا من المرأة الخائنة لأنها موجودة في السوق كل الوقت تعرض نفسها ، ودائما هناك رجل يدفع . كل ما يحدث هو أنه كلما تقدم بها العمر كلما قل الثمن الذي يدفع لها . ولكن باستمرار هناك رجل .

١٠ - والمرأة الخائنة ذات النمط البغائي ، أي التي تتشابه مع البغي في سماتها النفسية ، قد تلتقي برجل تحبه وهو الرجل الذي اهتم لها كموضوع وليس كشيء .. اهتم بها كإنسانة ولذا رفضها جنسيا ولذا احبته .. ويكون هذا هو الشخص الوحيد في حياتها الذي تحبه فهي لا تحب أبا أو أخا أو زوجها أو حتى ابنائها فعواطفها معطلة تماما .. وهي لم تحب أي رجل انشأت معه علاقة إلا هذا الرجل الذي رفضها جنسيا فتمنته .. ترغبه ولا يرغبها وتكون مستعدة للخضوع التام له ولكنه لا يريد خضوعها .. ولذا فهي تعيش الشق الجسدي مع آخرين وهم لا يملكونها ولا تخضع لهم وتتمنع عليهم وتذلهم وتنتقل من واحد لآخر .. وبذلك تجمع بين الحب والجنس ..

وهي بهذا السلوك تشبه البغي التي ترتبط عاطفيا بالقواد .. والقواد هم الوسيط بين البغي والعميل .. وهو شخص مهم جدا في حياتها تنشأ بينهما علاقة ود ومحبة وتخضع له وتطيع أوامره ولكنه ممتنع عنها جنسيا .. فالقواد يرفض أن يعاشر البغي .. وبذلك يكون هناك رجلان في حياة البغي . العميل الذي لا تحبه وبالرغم من ذلك تمارس معه الجنس ولا تخضع له ولا يمتلكها ، ورجل آخر تحبه ولكنه يرفض أن يمارس معها الجنس بالرغم من أنه يمتلكها بإرادتها وتخضع له .. وهذا هو قمة الانقسام في حياة البغي وحياة المرأة الخائنة والمحاولة اليائسة ولكن ذلك لا يحقق إرضاء أو إشباعا وإنما مزيدا من القلق والخوف والجوع لأن

الإرضاء الحقيقى لا يتحقق إلا إذا كان هناك رجل واحد يمدها بالحب والجنس معا ..

فى العلاقة السوية القائمة على الحب الحقيقى يستولى شخص واحد على الوجدان وهو الذى يحرك الجسد ..

فى النقاط العشر السابقة أوضحنا أوجه الشبه بين البغى وبين المرأة الخائنة ذات النمط البغائى اى التى تشبه البغى فى بنائها النفسى وهى تختلف عن أى امرأة أخرى تخون حيث أن هناك انماطا أو أنواعا مختلفة .

٢ - النمط الأوديبى :

ومعناه أن المرأة التى تخون لديها صراعات اوديبية لم تحل . وبذلك تكون الخيانة سلوكا مرضيا قهريا اضطراريا تندفع نحوه بدون وعى وبدون توجيه إرادى . والموقف الأوديبى معناه أن يتجه الطفل الذكر برغبته إلى أمه ليجد نفسه فى صراع مع الأب بوصفة المالك الشرعى للأم والذى يقف امام رغبة الطفل ويحول دون إشباعها . بينما تتجه الطفلة الأنثى بحبها إلى الأب فى منافسة مع الأم .

هذه مرحلة طبيعية يمر بها كل طفل وكل طفلة من سن الثالثة إلى سن السادسة ثم يحل بعد ذلك الموقف الأوديبى حلا طبيعيا تلقائيا صحيا وذلك يعتمد إلى حد كبير على حسن إدارة الأب والأم للموقف ومدى وعيهم بمشاعر أطفالهم واحتياجاتهم .

يحل الموقف الأوديبى بالنسبة للطفل الذكر بتخليه عن رغبته فى الأم دون تخليه عن رغبته الجنسية فى موضوع بديل . ويتوحد الطفل بأبيه ويقترب منه أكثر ويصير صديقا له وليس منافسا فى حب الأم .. ويحل الموقف الأوديبى بالنسبة للطفلة الأنثى بتوحدها مع الأم وإرجاء رغبتها إلى السن الذى تصبح فيه موضوع رغبة من الرجل .

وهذا معناه أن الطفل يكتسب قيمة هامة وهى كراهية المحارم . أى الاشمئزاز والرفض من ممارسة الجنس مع أقارب الدرجة الأولى . أما إذا لم يحل الموقف الأوديبى حلا صحيحا سليما فإن الصراع يستمر .. صراع

الذكر مع أبيه ليفوز بأمه . وصراع الأنثى مع امها لتفوز بأبيها .
وهذا معناه التثبيت على حب المحارم وبذلك يجد كل منهما ـ الذكر والأنثى ـ صعوبة فى إقامة علاقة جنسية عاطفية مع الجنس الآخر . أى صعوبة إيجاد بدائل جنسية للأم وللأب .. وحين يختار كل منهما فإنه لا شعوريا يختار شبيهة الأم فى حالة الذكر وشبيه الأب فى حالة الأنثى . أى حين يختار الشاب شريكة حياته فإنه يختارها شبيهة لأمه وكذلك تفعل الفتاة حين تختار شريك حياتها يكون شبيها بأبيها .. ولأن إشباع الرغبات الجنسية فى هذه الحالة يرتبط بالتحريم فإن الرجل يصاب بالعجز الجنسى والمرأة تصاب بالبرود الجنسى .

● ● ●

بعد أن تعرفنا على الموقف الأوديبى . ما هى علاقة الصراعات الأوديبية بخيانة المرأة ؟

هناك شقان للصراع . صراع مع الأم وصراع مع الأب ..

فى الصراع مع الأم تكون هناك منافسة واضحة ومباشرة ومعلنة بين الطفلة وأمها .. وتكون هناك أيضا حرب خفية مستمرة وخاصة إذا كانت الأم غير سوية . هذه الحرب الخفية تستعمل فيها الأم كل أسلحتها ويكون الهدف منها تحطيم إحساس ابنتها بانوثتها . تحاول الأم أن تتفوق على ابنتها فى التزين وإظهار محاسنها وجمالها وجذب انتباه الناس لها ، وفى نفس الوقت تحرم ابنتها من فرصة إظهار جمالها والاهتمام بمظهرها وقد توجه لها الانتقادات بشكل مباشر وأمام الآخرين بانها معدومة الأنوثة وانها تشبه الرجال أو انه كان من الأفضل أن تولد ذكرا .. وتكون المنافسة واضحة وشرسة فى مجال العلاقة بالأب .

وقد تنجح الأم فى تحطيم ابنتها وإضعاف ثقتها بذاتها الأنثوية . وتصبح هذه الفتاة الصغيرة فى مأزق خطير وخاصة إذا كانت ذات حظ قليل أو متواضع من الجمال . قد تكون أقل جمالا من الناحية الشكلية من شقيقاتها وتشعر الفتاة الصغيرة بشكل مباشر بهذا الفرق وتراه فى عيون أمها وفى عيون باقى أسرتها . وقد تسمعه بشكل مباشر من خلال المديح المستمر لجمال شقيقتها والرثاء لحظها القليل من الجمال . تشعر أن أباها قد فضل أمها عليها ، وتشعر ان أى رجل سيفضل أمها عليها ، وستشعر ان

ى رجل لن يهتم بها .. ومن هنا تبدأ المشكلة ويبدأ أيضا السلوك الغريب الذى يجعل هذه الفتاة الصغيرة حين تصل إلى مرحلة المراهقة تجرى وراء كل شاب او رجل يبدى لها اهتماما سطحيا أو حتى بدون أن يبدى لها أى اهتمام .. تسعى هى من أجل الحصول عليه ، ليس لشخصه ، وليس لاحتياجها لما يمكن أن يعطيه أى رجل للفتاة من جنس وحب ولكن لترضى أنوثتها المنقوصة المهزوزة والتى تحطمت على يد أمها وساعدها أبوها فى ذلك بإهماله لها .

هذه الفتاة قد تتعرض للنبذ الكامل فلا تنشأ فى احضان أسرتها بل قد يدفعون بها إلى جدتها أو عمتها أو خالتها لتقوم بتربيتها وتكون تلك هى الضربة القاضية فى حياة تلك الطفلة البائسة . إذ تشعر بالرفض والنبذ والطرد ، وتصبح علاقتها مضطربة مدى الحياة بامها وبابيها وخاصة بامها التى تمثل لها عدوا مباشرا فى عقلها الواعى وفى عقلها الباطن والتى طردتها من بطنها إلى الشارع .

هذه الفتاة البائسة تريد أن تشعر أنها مرغوب فيها وأن الرجال يتهافتون عليها وانها محبوبة . وبالرغم من ذلك يتولد لديها عداء شديد تجاه الرجال ولهذا فهى لا تقيم علاقة ثابتة مستمرة ، بل هى تنتقل من شخص لآخر .. وتسعى بالذات وراء الرجل الذى يرفضها أو الذى لا يبدى اهتماما بها . تظل وراءه وتبذل كل الوسائل من أجل أن تحصل عليه . وبعد حصولها عليه تفقد رغبتها واهتمامها به ثم تطرده من حياتها . كما انها لا تتحمس كثيرا للرجل الذى يقبل عليها من البداية . وقد تشمئز من الرجل الذى يهيم بها حبا وغراما وتهرب منه وتحتقره وقد تمعن فى إذلاله وتتلذذ بضعفه وتهاويه وتسخر من هيامه وعشقه لها .

وهذه الفتاة قد تمارس الجنس مع كل رجل تعرفه . ولكن أبدا وعلى الإطلاق لا تستمتع بأى علاقة جنسية بالرغم من ادعائها بغير ذلك . فهى قد تظهر للرجل قدر استمتاعها الذى بلا حدود ولكن كل ذلك تمثيل وزيف وكذب وادعاء انها لا تشعر بشىء على الإطلاق فقد ماتت رغبتها الجنسية . ان أمها قد اجهزت على أنوثتها وعلى قدرتها على إرضاء الرجل وعلى قدرتها على الاستمتاع برجل . وحتى لا يهرب منها الرجل الذى

تعرفه فإنها تبالغ فى إظهار حبها واهتمامها به وتبالغ فى إظهار استمتاعها أثناء لقائها الجنسى معه .

هذه الفتاة البائسة تشعر بالحقد على كل فتاة . وتشعر بالمرارة الشديدة حين تسمع عن قصة حب موفقة أو عن زواج سعيد . وهى تنتقد كل فتاة وكل سيدة وتتهمها بأبشع الاتهامات . وهى تتشكك فى إخلاص كل رجل . تسعى دائما إلى الوقيعة بين كل حبيبين أو كل زوجين . إلى هنا وهى ترى كل امرأة سيئة السمعة . وترى كل امرأة دميمة . ولا مانع لديها - بل هذه هى لعبتها المفضلة - أن تستميل زوج صديقتها ناحيتها وتوقعه فى حبائلها . تميل أكثر إلى إقامة علاقاتها مع رجال متزوجين . لا يثيرها كثيرا الرجل الأعزب بل هى تريد رجلا متزوجا لتذل وتؤذى زوجته . فأى زوجة تمثل أمها وأى زوج يمثل أباها . وهى تريد أن تشعر أنها انتصرت على أمها وأخذت أباها منها . أخيرا ترك الأب الأم وجاء إليها هى .

●● أنها فتاة فى غاية الاضطراب . على علاقة سيئة بأمها وأبيها وأشقائها وشقيقاتها وصديقاتها .. لا تستطيع أن تحتفظ بصديقة . اتخذت موقفا عدائيا من الناس ومن الحياة .

قد تتزوج ولكن أبدا لا تستقيم علاقتها بزوجها . ومن الشهر الأول بعد الزواج تتعرف برجل ثان وثالث وهكذا . تظل تدور فى هذه الحلقة التعسة المؤلمة ..

وهى ليست متبلدة الإحساس تماما إذ تنتابها حالات من الاكتئاب والحزن والإحساس باليأس . تنتابها حالات القلق والتشاؤم ، والملل السريع ولا تطيق أن تجلس وحيدة .

قد تكون ذكية ، مثقفة ، متميزة فى عملها ولكن لا شىء يحقق لها أى سعادة . وتبذل كل المستحيلات لتبدو جميلة ، وقد تكون جميلة فعلا ولكنها لا تشعر أنها جميلة .. تهتم بشدة بفساتينها . بمكياجها . بشعرها . بعطورها . ترتعب من تقدم السن . كل قراءاتها واهتماماتها بالجمال وإطالة الشباب وتأجيل التجاعيد . ترتعب من الأمراض وتخاف الموت ودائما تشكو من أعراض جسدية ليس لها أساس عضوى . تشكو من آلام فى كل جزء من جسدها وتصبح صديقة للأطباء فهى دائمة الشكوى ودائمة

الإحساس بالمرض .

والأب قد يلعب دورا خطيرا فى توجيه ابنته للانحراف فتصبح إما بغيا أو خائنة . هذا ما يؤكده كل المحللين النفسيين . فالفتاة التى تعانى من نقص الحب من جانب الأب تصاب بالتبلد الانفعالى الناتج عن الإحباط الشديد مع الشعور بالحقد والعدوانية الشديدة تجاه الأب . انها تندفع فى طريق الانحراف لتحط من قدر نفسها وبذلك تحط من قدر أبيها باعتباره المالك لها .. وكذلك إسراف الأب فى حب ابنته يؤدى إلى التثبت العشقى . ولكن الأب فى نفس الوقت يفضل الأم جنسيا . وتقع الفتاة فى مازق لأنها مضطرة فى النهاية للتوحد مع أمها ، وفى هذه الحالة ترى ان امها بغيا أو خائنة ولذلك تسلك الفتاة نفس الطريق فإما تصبح بغيا أو خائنة ..

●● هذا هو النمط الأوديبى للمراة الخائنة . والأساس فيه اضطراب علاقة الطفلة الصغيرة بأمها وأبيها مما يشوه علاقتها بالرجل فى المستقبل .

٢ - النمط الهستيرى :

ومعناه أن المراة الخائنة تكون ذات شخصية هستيرية . وهى بذلك تدخل حظيرة الطب النفسى وتعتبر خيانتها كأحد مظاهر السلوك الهستيرى أو نتيجة للصراعات النفسية التى تعانى منها الشخصية الهستيرية . وتكون الخيانة بذلك ليست سلوكا مقصودا لذاته وليست تعبيرا عن رغبة أولية ، والدليل على ذلك ان المراة الخائنة ذات النمط الهستيرى لا تستمتع جنسيا أو لا تستهويها العملية الجنسية ولا تقبل عليها لإرضاء رغبة بدنية ملحة . ولذلك فبالرغم من تعدد علاقاتها بالرجل فإنها قليلا ما تنغمس جنسيا معهم .

والطريف فى الأمر انها قد تتباهى بعلاقات جنسية لم تحدث وهى بذلك تبعد عن نفسها شبهة البرود الجنسى . وايضا تتحدث عن تهافت الرجال عليها ورغبتهم فيها وبذلك تبعد عن نفسها شبهة نفور الرجال منها لبرودها الجنسى .

إذن المشكلة الأولى والأساسية لهذه المراة مشكلة جنسية . هناك كبت للجنس أى كبت واقع على الرغبة الجنسية . سلوكها كله يدور حول هذا المحور فهى تغرى الرجل بشتى الوسائل وما أن يقدم على العلاقة الفعلية معها تلبية لنداء الإغراء تبدأ فى النفور وتعلنها صراحة أن هذا الرجل يرغب فيها ولكنها هى الرافضة .

وهى إنسانة سطحية المشاعر إلى حد بعيد أقرب إلى التبلد الوجدانى وإن كانت تظهر عواطف حارة ولكنها مؤقتة وسطحية وسرعان ما تتبخر وتزول سريعا مثلما بدأت . وكل سلوكها مدفوع بالرغبة فى جذب الاهتمام كالمبالغة والتهويل والكذب وترويج الإشاعات والوقيعة بين الناس وتمثيل دور الضحية المضحية .. تنتقل بسرعة من علاقة إلى علاقة ومن صداقة إلى صداقة حيث لا توجد علاقات أو أشياء ثابتة فى حياتها فهى لا تقوى على الارتباطات الدائمة المستقرة . وتركيزها الدائم على الجوانب المظهرية والشكلية للناس والأشياء والعلاقات دون الاهتمام بالجوهر أو المحتوى أو العمق .

ونفس الاهتمام تعطيه لمظهرها الخارجى والذى هو وسيلتها الأساسية فى جذب انتباه الرجال وإغرائهم جنسيا ولهذا تميل إلى الملابس التى تكشف أكبر اجزاء من جسدها مع المبالغة فى استخدام المساحيق والعطور . كل ذلك وهى معطلة الوجدان ومعطلة البدن .. يكثر خطابها اكثر من شقيقاتها - برغم تواضع جمالها فى بعض الأحيان - نظرا لجاذبيتها الكاذبة وبالرغم من ذلك يتم زواجها عشوائيا وبسرعة وقد تندفع فى حماقة فتتزوج بطريقة اندفاعية درامية برجل يكبرها كثيرا فى السن أو يصغر عنها كثيرا أو من ديانة مختلفة او من بلد اجنبى . ويتهشم الزواج او تضطرب العلاقة الزوجية سريعا مثلما بدأت . تضجر وتتبرم وتود الخلاص وقد تندفع فى حماقات اخرى مع رجال آخرين .

وبنفس القدر الذى تبدو به ناعمة حالمة رومانسية فإنها تندفع ايضا فى ثورات هائجة تخرج فيها عن كل الحدود اللائقة فتسب وتلعن بالفاظ لا تتناسب مع مستواها الاجتماعى ويبدو وكأنها تستمع بترديد هذه

الألفاظ وخاصة الجنسية منها مثلما هى دائما الحديث فى المواضيع الجنسية .

لهذه المراة ثلاث مشكلات : امراة أجمل منها ، ورجل تحاول الإيقاع به ، وجنس تحاول ان تثبت أنها مفتونة فيه ..

ومعظم خيانات هذه المراة شفوية أى باللسان دون أن تتورط فى علاقة جنسية ولذا تكثر حولها الإشاعات والتى تؤكدها هى ذاتها بمظهرها المبالغ فيه وبصوتها التى تجيد استخدامه كوسيلة للإغراء . بل قد تسعد هى بهذه الإشاعات التى تؤكد سلامتها الجنسية .. ولكن قد تسلم نفسها فعلا لرجل فى لحظة إحباط شديد حين تنهار ثقتها بنفسها وذلك حين ينبذها او يرفضها رجل ، ولكن هيهات ان يتحقق لها اى إشباع نفسى أو جسدى ..

●● هذه المراة تعيسة بقدر ما هى مريضة ، والخيانة إذا وقعت تكون مظهرا من مظاهر الاضطراب النفسى الذى تعانيه .

٤ - النمط السيكوباتى :

ومعناه ان المراة الخائنة تكون ذات شخصية سيكوباتية . وهى شخصية ذات نوازع إجرامية ولذا تعرف أيضا باسم الشخصية ضد الاجتماعية .. وفيها يكون الأنا العليا أى الضمير ضعيفا وبذلك لا تحكم السيطرة على النزعات الأولية الغريزية لدى الإنسان من حب للمال والسلطة على حساب كل القيم . يكذب ويسرق وينافق ويؤذى ويخون ويغش . وكذلك يسرف فى علاقاته الجنسية (سواء رجل أو امراة) وتكون علاقات متعددة اى لا وفاء ولا التزام ولا خلفية من اى حب حقيقى ولكنه قد يصطنع الحب الزائف كوسيلة لتغطية سلوكه الجنسى . ولأن من السمات الأساسية لهذه الشخصية عدم الالتزام بعهود أو مواثيق ولا تعرف الإخلاص أو الوفاء .. فالزواج لا يرضى هذه الشخصية فتندفع فى علاقات متعددة ..

●● هذه الحالات تبدو شاذة وغريبة وخاصة إذا كانت صغيرة فى السن . وتلك هى الحالات التى تاتى بها الأسرة عادة للعيادة النفسية .

فالمراهقة الصغيرة التى لا يتعدى عمرها الرابعة عشرة تقيم علاقات متعددة مع كثير من الشباب تنطلق من علاقة إلى اخرى وقد يكون لها علاقة بأكثر من شاب فى وقت واحد وقد يتطور الأمر إلى علاقات جنسية .
وسمات الشخصية السيكوباتية تبدأ فى سن مبكرة . فالفتاة الصغيرة تسرف أو تكذب أو تهرب من المدرسة وتهمل فى دراستها وتسىء معاملة والديها وتقسو على إخوتها واخواتها ولا تحمل اى عواطف لأسرتها .

وفى الغالب تعلنها صراحة بانها لا تحب ايا من افراد اسرتها ويكون ذلك حقيقيا لأن من أهم سمات هذه الشخصية التبلد الوجدانى . ولكن المشكلة الحقيقية التى تواجه الأسرة هى انحراف هذه الفتاة سلوكيا بمعنى تعدد علاقاتها بالشباب . وتحاول الأسرة بشتى الوسائل العقابية والإرهابية تقويم سلوك الفتاة ولكنها تفشل فشلا ذريعا .

لا عقاب يجدى . ولا نصيحة تفيد . وهذه الفتاة لا تجد عادة متعة فى هذه العلاقات . بل ايضا لا تجد اى متعة جنسية .. وهى لا تتزوج عن حب فهى لا تعرف الحب فى حياتها لأنها متبلدة وجدانيا .. لا تحب إلا نفسها فهى شديدة الأنانية شديدة القسوة والعنف وإن بدت غير ذلك .
يستهويها إيذاء الآخرين وتعذيبهم وإذلالهم والحط من شانهم .. لا امانة ولا إخلاص ولا وفاء ولا صدق .. تسعى للذة الفورية اللحظية .. لا تستمتع بعاطفة ولكنها قد تستمتع فقط جنسيا فى احوال قليلة ..

وغير معروف حتى الآن لماذ يولد إنسان بشخصية سيكوباتية .. انه امر موروث بلا شك تكشف عنه خصائص جينية كروموزومية . وتكشف عنه أيضا اضطرابات فى كهرباء المخ . وأكبر دليل على ذلك ظهور سمات الشخصية السيكوباتية فى مرحلة مبكرة من العمر وفى ظل ظروف بيئية مثالية ..

●● والمرأة الخائنة ذات النمط السيكوباتى لا تخون رجلها فقط ولكنها تخون فى كل شىء . اى ان خيانتها للرجل لا تكون هى المظهر الوحيد لشخصيتها المضطربة ولكن نوازعها الإجرامية تبدو فى مظاهر سلوكية أخرى وفى علاقاتها ببقية الناس ..

وهى امرأة تفتقد لكل القيم الطيبة والسامية التى انعم الله بها على

بقية البشر فلا شرف ولا وفاء ولا إخلاص ولا أمانة .. انتزع الله من قلبها الرحمة فهى فى غاية القسوة ، وانتزع الله من قلبها الرضا فهى حاقدة حاسدة انانية ، تقسو على الضعيف واليتيم والفقير وتستولى على مال المحتاجين وتلوك سير الناس واعراضهم ولا ينجو من شرها أحد .

انها الصورة المتكاملة للفساد والانحراف على الأرض ولا يوجد من هو اسوأ منها .. انها ظل الشيطان على الأرض ومن يقترب منها يكتوى بنارها ويحترق بشرورها وآثامها .. ولقد اتاها الله براعة التمثيل وبذلك فهى قادرة على خداع البسطاء والطيبين ، وهى يستهويها خداع هؤلاء الطيبين والبسطاء وتتلذذ بهذا الخداع .. وهى تتلذذ اكثر حين تخون رجلا يظن فيها الطهر والبراءة .. وتكون لذتها اقل حين تمارس الانحراف فى حالة عدم وجود رجل تخدعه .. إذن هى تتلذذ بالخداع وتتلذذ بالخيانة اكثر مما تتلذذ بالجنس .

ولنوضح الصورة اكثر : هذه المراة السيكوباتية إذا لم تكن متزوجة وغير مرتبطة برجل ثابت فإنها لا تسعد بعلاقاتها الجنسية المتعددة ، وإنما الإثارة والمتعة لا تتحقق إلا إذا مارست هذه العلاقات وهى زوجة أو وهى مرتبطة ارتباطا قويا برجل ما ..

●● ولا احد يستطيع ان يعد عدد الرجال الذين عرفتهم فى حياتها . فإن كل رجل تقع عليه عيناها ويستهويها فإنها تسعى إليه وتحاول الإيقاع به .. ان حياتها تدور حول هذا المحور .. لابد ان يكون هناك رجل باستمرار فى حياتها .. وليس رجلا واحدا .. فقد تعرف رجلين أو ثلاثة أو اربعة فى وقت واحد ولكنها تعطى الإيحاء لكل منهم انه الرجل الوحيد الذى تحبه والذى يستهويها .

ان اللذة الكبرى فى حياة هذه المراة هى الخداع والغش .. وكذلك الإثارة .. إثارة أن تعرف رجلا جديدا .. به شىء مختلف .. رجلا يبدى لها اهتماما .. رجلا تشعر انها تمتلكه فى لحظة .. واللذة تزداد إذا شعرت أنها اخذته من امراة اخرى . وهى امراة ذكية .. والخيانة تحتاج إلى ذكاء لتستطيع ان تدبر وتخطط لكى لا ينكشف امرها ولكى تجيد الخداع ..

●● وهى نموذج سيىء كام .. اطفالها يعرفون عنها كل شىء .. وقد

تجد لذة اكثر حين يشاهد اطفالها عشاقها .. فهى لا تحاول ان تخفى علاقاتها المتعددة عن اطفالها .. بل قد تستعين باطفالها لتغطية تحركاتها وهى تقابل عشاقها .. والماساة الحقيقية ان هؤلاء الأطفال لا يرونها مع رجل واحد من الممكن أن يتصوروا انها تحبه وانها ستتزوج به بعد انفصالها عن أبيهم ولكن للأسف فإنهم يرونها مع اكثر من رجل وذلك قمة الظلم والقهر الذى يقع على هؤلاء الأطفال والذين يتاثرون بسلوكها ويمضون هم أيضا بعد ذلك فى طريق الانحراف .. ليس الانحراف الجنسى فقط ولكن الانحراف فى كل شىء اى التخلى عن كل القيم كالإخلاص والوفاء والأمانة ..

وإذا استعرضنا الأوجه المختلفة لحياة هذه المراة فسنجد ان الاضطراب الأخلاقى الإنسانى القيمى يشمل كل هذه الأوجه :

١ - فهى لا تستطيع أن تصادق .. لا توجد صديقة دائمة حميمة لها .. ولكن هناك صديقة لكل مرحلة .. والصداقة قائمة على المصلحة المطلقة إذن لابد ان تستفيد منها .. وإذا انتهت المصلحة وانعدمت الاستفادة فإنها تسقطها تماما من حياتها . ولهذا فهناك اصدقاء لكل مرحلة .

٢ - معظم الصديقات يكن من المنحرفات اللاتى لهن نفس السمات ونفس الميول .. من النادر أن تجد لها صديقة تتمتع بقدر معقول من الأخلاق والقيم والالتزام .. ولكن من الغريب أن ترتبط بها صديقة تحمل لها حبا ومودة وكانها تعطف عليها وتامل فى ان تثنيها عن انحرافها وكانها ترى بداخلها شيئا طيبا قابلا للاستثمار والتوجيه والتنمية .

ويعجب المراة كيف ان سيدة فاضلة تصادق وتزامل سيدة منحر[illegible] ولكن يبدو ان هذه المنحرفة السيكوباتية تحتاج بجوارها إلى إنسانه تطمئن لها وترتكز عليها وتلجا إليها لأنها تعرف فى قرارة نفسها ان كل ما هو حولها زيف مثلما هى الزيف بعينه .

٣ - لا تحمل عواطف لأى إنسان لا لأبيها . ولا لأمها . ولا لأشقائها . ابنائها وبناتها . جيرانها . زملائها وزميلاتها . لا تحمل عواطف فى قلبها لأى احد .

٤ - تسعى إلى المال بشتى الوسائل .. وبدون مبالغة فإن السرقة هى

سوايتها المحببة .. بل تسعد بالسرقة وبالنصب والاحتيال والغش من اجل الحصول على المال .. وهى تستخدم المال من اجل متعتها الخاصة ووسيلتها للتاثير على الرجال .

حقيقة هى تستغل الرجل لينفق عليها ويغدق بالمل والهدايا ولكن ليس لديها مانع فى أن تشترى رجلا يعجبها . فمثلما هى تسعد بأن توقع رجلا ثريا فى حبائلها فإنها ايضا تسعد بأن توقع رجلا يعجبها حتى وإن كان فقيرا غير قادر على نفقات الحب فتقوم هى بالإنفاق عليه ودفع تكلفة الحب .. انها تفعل اى شىء من أجل أن تحصل على الرجل الذى يستهويها ..

٥ ـ الكذب هو السمة الاساسية فى حياة هذه المراة .. لا يمكن أن تصدق ابدا .. ولا تتورع ان تقسم بالله وبكتبه المقدسة كذبا .. انها امراة لا ضمير لها يوخزها إذا حلفت كذبا ..

٦ ـ انها امراة شديدة القسوة لا ترحم احدا وتتلذذ بتعذيب الآخرين وخاصة الضعفاء كالخدم والصغار والذين يعملون تحت إدارتها .. وتتفنن فى الإيذاء والتحقير وإهانة الآخرين وتسعد وهى تراهم يتعذبون من الألم ..

٧ ـ نرجسية لا تعشق إلا نفسها ، مغرورة متعالية لديها شعور طاغ باهميتها وبانها هى الوحيدة التى تملك اندر الصفات واغلى المواهب ولا احد مثلها ولا احد يضايقها ولا احد يملك ان ينافسها والويل لمن يحاول ان يبرز بجوارها او ان يتعداها او حتى ان يرفع قامته بجانبها فهى لا ترى إلا نفسها ، عملاقة دون بقية الناس .. خيالها دائما يتجه ناحية النجاح غير المحدود . والمحيطون لابد ان يسخروا انفسهم لخدمتها وراحتها والعناية بها ، تستغلهم وتستثمر إمكانياتهم وتستنفد طاقاتهم لخدمة مصالحها ثم تنكر جهودهم . علاقاتها بالناس قائمة على الاستغلال والانتهازية والأنانية .

والشخصية السيكوباتية تعرف عن نفسها كل ذلك . اى لديها استبصار وهى تعرف مدى جمود عواطفها وعدم قدرتها على الحب وميلها او وعشقها للخيانة .. ومن المهم ان نعرف ان خيانتها ليست مرتبطة باى

عوامل خارجية كان نتصور منها انها تخون لأن لديها زوجا قاسيا خائنا بخيلا ، أو انها محرومة جنسيا .. بل على العكس قد يكون لها زوج شاب محب مخلص كريما يبذل كل جهده ليحقق لها الإشباع العاطفى ، الجنسى ، ولكنها رغم ذلك تخونه .. إذن الخيانة لمجرد الخيانة .. الخيانة متعة فى حد ذاتها .. لأن الخيانة هى جزء من نسيجها النفسى . جزء من سمات شخصيتها .

وكما أوضحت ، فإنه من غير المعروف لماذا يخلق إنسان ما سيكوباتى .. وبكل تاكيد سيكتشف فى المستقبل إن شاء الله الأسباب التكوينية مثلما اكتشفنا اسباب التشوهات الخلقية التى يولد بها بعض الأطفال .. ان الشخصية السيكوباتية هى نوع من أنواع التشويه النفسى الذى يولد به الإنسان مثل اى تشوه خلقى آخر ..

ولابد أن نقرر حقيقة هامة وهو انه لا علاج لهذه الشخصيّة ، ولهذا فهى لا يمكن أن ترجع عن طريق الخيانة ، ستظل خائنة حتى آخر يوم فى حياتها .

٥ - النمط الوراثى :

هل الخيانة تورث مثل طول القامة ولون العينين ونوع الشعر وطريقة الرقاد والمشى ، ومثل بقية الأمراض الوراثية ؟ هل إذا كانت الجدة او الأم خائنة فإن الابنة تصير خائنة ايضا .. ؟ هل الخيانة مرض عائلى يورث من جيل إلى جيل ؟ .

هناك بعض الأدلة على ذلك ولكنها ادلة لم ترق إلى الحقيقة العلمية الثابتة المؤكدة .. معظم الخائنات يجئن من بيئات فاسدة .. والمراة الخائنة قد يكون لها أم أو جدة او شقيقة خائنة . والعكس صحيح احيانا ، فامراة خائنة قد تاتى من اسرة طيبة محافظة متدينة ملتزمة بكل القيم السامية . وايضا امراة مخلصة وشريفة وفاضلة قد تاتى من اسرة يشيع فيها الفساد والخيانة .

هذه الأشياء لا يمكن إثباتها إلا عن طريق الدراسات الإحصائية ، وهذا أمر من دروب المستحيل ، لان الخيانة امر مستتر لا يعرف منه

إلا ما يفتضح امره ومن الصعب ان تقر امراة بخيانتها حتى وإن خمنت سرية البحث العلمى . وكم من الرجال يتصورون ان زوجاتهم اشرف النساء بينما هن منغمسات إلى قمة شعورهن فى الخيانة ، وكم من النساء يبدون فى قمة الفضيلة والاحترام والشرف امام المجتمع وهن فى حقيقة امرهن منبع كل فساد وانحراف .. إذن هذا امرلا يمكن إخضاعه للبحث العلمى لمعرفة دور الوراثة فى الخيانة وكذا لابد ان نعتمد على الاجتهاد الذاتى والانطباعات الشخصية ..

وانا اتصور ان فى الخيانة جانبا وراثيا ، اوان الانحراف عموما له جانب وراثى وانا اقصد هنا بالذات المراة التى تخون رجلها اى زوجها ، او الرجل الذى تحبه وتدعى له انها مخلصة له ولا تعرف رجلا سواه وبالذات الخيانة الجنسية .

وتثار هنا عدة اسئلة محيرة :

١ ـ هل لا يوجد انحراف آخر لدى هذه المراة غير الخيانة ؟ .

٢ ـ هل تمارس الخيانة لاحتياجات نفسية ام لاحتياجات جنسية غريزية ؟ .

٣ ـ هل تستطيع هذه المراة ان تحب رجلا حبا حقيقيا وان تخونه فى نفس الوقت ؟ .

٤ ـ هل الخيانة هنا مع رجل واحد ام مع عدة رجال ؟ وهل يتعدد الرجال فى نفس الوقت ام كل رجل فى مرحلة ما ؟ .

٥ ـ هل يتعدد الرجال بكثرة فى حياتها ام انهم عدد محدود طوال فترة حياتها ؟ .

٦ ـ هل تستطيع المراة ان تخون رجلا وهو فى هذه الحالة يكون زوجها وان تخلص لرجل آخر وهو فى هذه الحالة يكون حبيبها ؟ بمعنى آخر : هل الخيانة والإخلاص يجتمعان ؟ .

وإذا اعطينا إجابات محددة وقاطعة على هذه الأسئلة نكون وكاننا صببنا الإنسان فى قوالب صماء ليتشابه فيها كل الناس وهذا يتنافى مع الطبيعة البشرية التى خلق الله الإنسان عليها بما فيها من اختلاف وتنوع وتناقض . بل ان الإنسان يختلف من لحظة إلى اخرى ، ومن موقف إلى

آخر ، ومن عام إلى عام ، ومن مرحلة فى العمر إلى مرحلة اخرى ، يختلف حسب الأشخاص الذين يعيشون معه ، يختلف فى الصحة والمرض ، فى الفقر والغنى .

١ - إذا أردنا الإجابة على السؤال الأول ، وهو هل من الممكن ان تكون امراة خائنة ولكن تتمتع بصفات إنسانية اخلاقية تكاد تكون فيها مثالية كان تكون امينة ، مخلصة فى عملها ، مخلصة لأهلها واصدقائها ، معتزة بكرامتها ، تحرص على حقوق الآخرين ، لديها مشاعر رقيقة تعطف بها على الفقير والمحتاج والمريض ..

بعض الناس يصرخون ويقولون مستحيل . الخيانة ام الرزائل ، الخائنة لزوجها او لحبيبها هى خائنة فى كل شىء .. الخيانة لا تتجزا .. الأخلاق لا تتجزا .. السوء لا يتجزا .. الإنسانة التى تخون زوجها او حبيبها إنسانة سيئة فى كل شىء لا يمكن ان نثق بها ..

ولكن البعض الآخر وهو الذى يتولى الجانب الإنسانى فى فهمه للنفس البشرية وضعفها يرى العكس .. يرى ان الخيانة قد تكون انحرافا مجردا فى حد ذاته منفصلا عن بقية جوانب الشخصية . يرونه كالنقص فى التكوين او فى التشوه الخلقى الذى يولد به الإنسان ، وان هذا النقص محصور فى مكانه ولا يؤثر على بقية الجوانب الأخرى . وان بكل إنسان نقصا أو ضعفا ومن الظلم ان نرفض الإنسان كله وان ندينه كله وان نلفظه كله لوجود هذا الضعف او هذا النقص المحدود . ومن كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر .. وانه إذا تامل الإنسان فى ذاته وبصدق سيكتشف انه ارتكب اخطاء عدة فى حياته .. قد يكون خان مرة ، او سرق مرة ، أو كذب مرات ، او تعمد إيذاء احد اكثر من مرة ، او حقد او كذب .. او .. او .. ولكن هذا ليس معناه انه سيىء بالإطلاق او انه سيظل سيئا مدى الحياة .

وقد تتمكن رذيلة معينة فى إنسان ما ، ولكن يمتنع عن بقية الرذائل .. ضعف معين موروث كإدمان الخمر او القمار او الولع بالجنس الآخر ولعا نفسيا أو جنسيا .. او قد يكون له ميل لنفس الجنس اى ان يكون شاذا جنسيا ولكنه رغم ذلك إنسان مثالى او حتى معتدل وطبيعى فى جميع

شئون حياته .

اصحاب الراى الأول يرون ان الفضيلة لا تتجزأ أو ان الانحراف لا يتجزأ ويرون ان الخيانة هى اسوأ اشكال الانحراف لأنها تنطوى على عدم الأمانة والكذب والخداع والاغلال وعدم الشرف ومن المستحيل أن تتمتع المراة الخائنة باى سمات اخلاقية طيبة .

اما انصار الراى الآخر فيرون العكس ، فالإنسان فى رأيهم ليس كالآلة التى إذا تعطل فيها جزء تعطلت بقية الأجزاء . وذلك لأنها آلة صماء بلا انفعال وبلا تفكير . وإنما الإنسان هو فكر وإحساس وضمير وغرائز وتاريخ وآمال وإحباطات وضعف وقوة واحتياج وعرائز .. اشياء تتفق وتتعارض .. اشياء اكتسبها واشياء ورثها .. ولذا فقوانين الآلة لا تنطبق على الإنسان .. ولذا فالخائنة قد تكون امينة فى تعاملاتها المادية ومخلصة لصديقاتها عطوفة على المحتاجين ..

٢ ـ والسؤال الثانى ايضا من الصعب الإجابة عليه ، وهو هل تمارس المراة الخيانة لاحتياجات نفسية ام لاحتياجات جنسية غريزية ؟ اننا نحتاج لامراة خائنة للإجابة على هذا السؤال ..

وانا اتصور ان واقعة الخيانة هى المقصودة لذاتها .. الخيانة كخيانة هى التى تحقق الإرضاء النفسى .. انه امر يكتنفه إثارة شديدة .. ان المراة تسعى إلى هذه الإثارة تماما مثل المقامرة أو ممارسة الهوايات الخطرة التى تعرض صاحبها للموت ..

— ربما ان الخيانة تنطوى على خداع رجل آخر فى حياتها ، فقد يكون الدافع النفسى هو الانتقام .. او قد يكون لديها إحساس عميق خفى بأنها قد خدعت .. إحساس مترسب لديها منذ طفولتها ، ولهذا فلابد ان تبادر بالخداع ولسان حالها يقول فى كل مرة : « انا الخادعة ولست المخدوعة .. وساظل اخدع كل رجل حتى آخر يوم فى حياتى » .

— او ربما يكون احتياجا نفسيا من نوع آخر يدفع عنها الملل .. انها نفس يداهمها الملل الشديد ولا يدفع عنها هذا الملل ولا يسرى عنها إلا احضان رجل ..

— وقد يكون الاحتياج للأمان . والأمان عندها رجل .

— أو قد يكون الشيء الوحيد الذى يحقق لها معنى الحياة والإحساس بها أن يكون معها رجل .. وهنا لا يكفى رجل واحد .. بل هى تريد كل رجال الأرض .. رجل تلو رجل .. الرجل هو المعنى وهو الحياة .. والرجال متنوعون .. وكل رجل به شيء جديد .. وكل رجل به لمحة جديدة .. كل رجل يعطى شيئا جديدا .. دائما هناك شيء جديد تحت الشمس .. ولهذا فهى لا تشبع .. لا يرتوى ظمؤها .. ولهذا تتمنى أن يطول بها العمر لتعرف كل الرجال ..

— وتبقى الإجابة على الشق الثانى من السؤال الثانى : هل الدافع هنا جنسى محض ؟ هل هناك مرض يعرف باسم زيادة الرغبة الجنسية أو النيمفومانيا NYMPHOMANIA هذا أمر مشكوك فيه إلى حد كبير ومن الصعب أن نتصور أن زيادة الرغبة الجنسية هى الدافع وراء الخيانة لأن كثير من السيدات الخائنات مشبعات جنسيا من ازواجهن ، إلا إذا كانت زيادة الرغبة مصحوبة بالرغبة فى التنوع اى ان الإرضاء الجنسى فى هذه الحالة لا يتحقق بكثرة الممارسة الجنسية وإنما بتنوع الرجال حتى وان لم يحظوا بالكفاءة الجنسية التى تحقق الإشباع الكامل .. اى انه ليس من المهم كفاءة الرجل جنسيا وإنما المهم انه رجل جديد .

وعموما فإن الأمرين يكونان مجتمعين اى زيادة الرغبة مع الولع بالتجديد .. إلا اننا لا نستطيع أن ننكر بالكامل اهمية الرغبة الجنسية الزائدة فى الخيانة ، وهى تلك السيدة التى تمارس الجنس مع كل رجل تقابله . قد تنتقى احيانا رجالا ذوى مواصفات معينة اى على درجة من الثقافة أو الوسامة أو القوة أو الملاءمة الاجتماعية ، أو قد تندفع فى الممارسة الجنسية مع اى رجل تقابله وهذا فى تقديرى امر نادر الحدوث جدا .

٣ ـ ونأتى إلى أحد الأسئلة الصعبة جدا وهو هل تستطيع المرأة ان تحب رجلا حبا حقيقيا وان تخونه فى نفس الوقت ؟ .

بعض علماء التحليل النفسى يوافقون على ذلك ويرون ان المرأة من الممكن أن تحب رجلا حبا حقيقيا ولا تحب غيره ، ولكن من الممكن أن تمارس الجنس مع رجل آخر لا تحبه .. إنها تفصل بين الحب والجنس ..

فالحب ظاهرة نفسية والجنس ظاهرة بدنية .. ويرون ان الحب ، اى السلوك العشقى العاطفى ، من الممكن ان يستمتع باستقلال ذاتى ولكنه بالقطع من الممكن ان يؤدى إلى اللقاء الجنسى .. فالاستقلالية هنا ليس معناها الابتعاد عن الجنس او عدم ممارسته ولكن الاستقلالية تعنى انه قائم بذاته . اى ان المراة تحب الرجل لذاته كإنسان وليس كمصدر يمدها باللذة الجنسية .. ولكن هذا الشق الجنسى البدنى يتبع الشق النفسى العشقى العاطفى .

وفى احيان قليلة يستغل الشق النفسى العشقى العاطفى ، اى يستغل الحب ، استغلالا كاملا بدون اندفاع او رغبة لاستكمال الشق البدنى الجنسى .. ولكن باجتماعهما تتحقق الوحدة الكاملة للإنسان .. انها علاقة بين جزئين .. وبالتالى فإن الخيانة البدنية لا تنتمى إلى علاقة الحب ومن الممكن ان تتم منفصلة عن الحب .. فالخيانة هنا بدنية ولا يمكن ان تكون نفسية .. اما الحب فهو نفسى وبذلك لا يكون هنك ما يسمى بالخيانة النفسية او خيانة الحب .. لا خيانة فى الحب .. إما حب أو لا حب .. ولكن من الممكن ان يكون هناك حب حقيقى من المراة للرجل ولكن يمكنها ان تمارس الجنس مع رجل آخر لا تحبه .

المراة لا يمكن ان تحب رجلين فى وقت واحد ولكن يمكنها أن تحب رجلا وفى نفس الوقت تمارس الجنس مع رجل اخر .. ولذا فالخيانة البدنية فى راى بعض المحللين النفسيين لا تنتمى لظاهرة الحب .. والإنسان كائن نفسى مثلما هو كائن مادى .. والحب يحقق السعادة للإنسان ، اما الجنس فيحقق اللذة للإنسان فى اللحظات الأخيرة من الجماع ..

●● ان عقل الإنسان لا يستطيع ان يقبل هذا التحليل ولكن هذا هو ما تقرره بعض النساء .. ان هذه المراة لا تدرى سر سلوكها .. انها تحب رجلا بعينه وتقسم بإخلاص انها لم تحب رجلا قبله ولا بعده .. اى انها مخلصة له فى حبها .. تراه احسن الناس واعظمهم وافضلهم وتفكر فيه ليل نهار وتفعل اى شىء وتضحى باى شىء من أجله .

ولكن .. ولكن هذا لا يمنع ان يشدها رجل تراه فى اى مكان .. شىء ما

يشدها له .. تسعى إليه .. ويكون لها هدف واحد فقط ان تعاشره جنسيا .. قد ترتبط به فترة ولا يكون اللقاء إلا من خلال الجنس ولا تحمل له اية عاطفة او تقدير او احترام .

قد يكون هناك إعجاب لأمر ما .. وهذا الإعجاب هو الذى شدها إليه ولكن قلبها لا ينبض له .. إذا ذهب او اختفى او حتى مات لا تهتم ولا تابه .. هى فقط التى تبحث عنه وتحدد المكان وتحدد ما تريده منه .. فقط لحظات اللقاء الجنسى ولكنها ايضا قد تعطيه إحساسا وهميا بشدة إعجابها به وبحبها له .. ثم تتركه بعد فترة قصيرة او فترة ليست طويلة .

وقد يظهر إنسان ثالث وتعاشره بمثل الطريقة التى تعاشر بها الإنسان الثانى .. رجلان او ثلاثة فى وقت واحد حسب ظروفها ووقتها وإمكانياتها .. ولكن لا احد منهم يمس قلبها .. ان قلبها محجوز بالكامل لحبيبها .. وهذه المراة حبها دائم وثابت ومستقر ومستمر لا يتزعزع ولا تضعفه السنوات ولا تنال منه الأحداث والأيام ولا تنهكه الجراح حتى وان ابدى هو - حبيبها - اهتماما اقل وإقبالا محدودا .. يبقى هو هو .. فى القلب والعين مدى الحياة .

ويعبر بحياتها العديد من الرجال .. رجال قد يفوقون حبيبها فى كل شىء ، وسامة وشبابا ومالا وجاها ولكن لا احد يحرك قلبها .. إنها فقط تريد هؤلاء الرجال فى فراشها .. وبعد ان ينهض الرجل من فراشها ويمضى تنساه تماما وكان شيئا لم يكن .. لا يبقى منه اى آثار على جسدها وعلى روحها .. فقط حصلت منه على اللذة اللحظية المؤقتة التى استمرت لمدة ثوان ، وسبقها استمتاع لمدة ساعات بالتصاقه بها .. انها لحظات اللذة البدنية دون اى شعور بالسعادة .. السعادة مفتقدة تماما فى مثل هذه العلاقات .

هذه المراة قد تعرف عشرين او ثلاثين او مائة رجل .. رجل فى كل اسبوع او رجل فى كل شهر او رجل فى سنة .. رجل هى تختاره .. رجل يعجبها شكلا .. رجل تتخيله معهما فى الفراش .. رجل تسعى إليه من اجل شىء واحد محدد ولا تريد منه اكثر من ذلك .. وإذا احبها هذا الرجل فإنها تنفر منه وتهرب منه فورا .. انها لا تريد منه الحب .. انها تريد جسده ..

تريد لحظات اللقاء بالفراش .. ربما ليس لرغبة جنسية محضة خالصة ولكن لإشباع بدنى شامل ، فهذه المرأة قد تكون غير قادرة على تحقيق اللذة النهائية أو ان الأمر قد يحتاج مجهودا مضنيا من الرجل للوصول بها إلى الذروة ، ولكنها عادة لاتسعى إلى هذه الذروة أو لا تعنيها كثيرا ، لأنها تعرف انه امر صعب المنال بالنسبة لها .. ولهذا فهى تكتفى بلحظات الجماع التى يتحقق فيها الالتصاق الكامل .

هذه المرأة قد تحصل على اللذة دون الوصول إلى الذروة .. لذة اللقاء مع الرجل فى الفراش فى حد ذاتها قد تحقق لها الإرضاء .. ويكفيها أحيانا ان الرجل قد وصل هو إلى ذروته وفى هذه اللحظة تشعر بالاكتمال واللذة وتكتفى بهذا القدر .. وهى بهذا تقترب من النموذج البغائى الذى سبق أن تحدثنا عنه . فالبغى لا يعنيها ان تصل إلى ذروة اللذة والأمر ينتهى عندها إذا وصل الرجل إلى ذروته .

هذه المرأة التى تحب رجلا حبا حقيقيا ولكن تمارس الجنس مع رجال آخرين تحمل سمات مشتركة مع نمط البغى والنمط الأوديبى والنمط الهستيرى .. فإذا رجعنا إلى هذه الأنماط فسوف نجد أن هذه المرأة :

١ ـ لا تشعر بالحب تجاه من تمارس معهم الجنس .
٢ ـ لا تصل فى معظم الأحوال إلى ذروة النشوة .
٣ ـ تتعدد علاقاتها بالرجال .
٤ ـ هى التى تختار الرجل الذى يعجبها .
٥ ـ تنتهى صلتها تماما بالرجل بعد أن تمارس معه الجنس .
٦ ـ تحرص على ان تكون جذابة دائما فى أعين كل الرجال وتستثيرهم جنسيا ..
٧ ـ لديها مخاوف تقدم العمر وتخشى نبذ الرجال لها ..
٨ ـ علاقاتها مضطربة بابيها وامها . إلا أن هذه المرأة تختلف عن انماط البغى والأوديبية والهستيرية فى انها تحب حبا حقيقيا .. تحب رجلا واحدا .

وإذا قبلنا راى المحللين النفسيين فى الفصل بين الحب العشقى

والخيانة البدنية فإن هذا الأمر من الممكن ان يحدث مرة أو مرتين فى حياة المراة ، بمعنى انها قد تخون زوجها او حبيبها مرة او مرتين طوال حياتها خيانة بدنية مع رجل لا تحبه .. ولكن إذا تعددت علاقات هذه المراة بالرجال من أجل المعاشرة الجنسية فقط ، بالرغم من حبها الحقيقى الدائم والمستقر والمستمر لرجل واحد ، فإننا نكون هنا أمام ظاهرة مرضية او على الأقل امراة غير طبيعية لا ينطبق عليها رأى المحللين النفسيين حين فصلوا بين سلوك الحب العشقى وبين الجماع ..

●● وفى تقديرى ان هذه المراة :

١ ـ إما انها تعانى من انهيار شديد فى الثقة بنفسها كانثى اى تتمتع بدمامة زائدة او تشوه خلقى فى شكلها ، او على الأقل تواضع شديد فى جمالها مما يجعلها فى حالة قلق مستمرة ولهذا تندفع من رجل لرجل حتى تثبت انها حقا مرغوبة وان هناك من الرجال بل كل الرجال ، يعجبون بها .

٢ ـ وإما انها معقولة فى شكلها الخارجى او حتى جميلة ولكنها تشعر فى داخلها انها غير مكتملة الأنوثة وانها عاجزة عن إرضاء اى رجل .. ولهذا فهى تضع نفسها فى اختبارات مستمرة ..

٣ ـ وإما انها امراة سيكوباتية .. ولكننا قلنا ان السيكوباتية لا تحب ، لأنه ليس لها عواطف .. ولكن إذا قبلنا ان لكل قاعدة شواذ فإننا نستطيع ان نقبل ان هذه امراة سيكوباتية اى منحرفة ومنحلة ولكنها استطاعت أن تحب رجلا واحدا وتخلص له بعواطفها ولكنها لا تستطيع ان تخلص له بجسدها .

٤ ـ والاحتمال الأخير ان هذه المراة قد عاشت فى ظروف بيئية شديدة الفساد سواء فى طفولتها ومراهقتها وحتى بعد زواجها ، ولهذا فالانحراف البدنى يبدو امرا هينا بالنسبة لها ولا يتناقض مع مشاعر الحب التى تشعر بها نحو رجل معين ..

٥ ـ بالنسبة للإجابة على السؤال الرابع الذى يتعلق بالخيانة الوراثية اى المراة التى تاتى من اسرة تشيع فيها خيانة المراة او يشيع فيها الانحراف بشكل عام .. والسؤال هو : هل الخيانة تكون مع رجل طوال

حياة المراة ام مع اكثر من رجل ؟ وهل من الممكن ان تجمع اكثر من رجل فى وقت واحد ؟ .

والإجابة : ان المراة الخائنة من النادر ان يكون هناك رجل واحد فى حياتها وعلى مدى حياتها . المراة الخائنة يتعدد الرجال فى حياتها .. وإذا كانت من النوع السيكوباتى فإنها قد تعرف اكثر من رجل فى وقت واحد ..

٦ - وبالنسبة للسؤال الخامس : هل يتعدد الرجال بكثرة فى حياتها ؟ أم انهم عدد محدود طوال فترة حياتها ؟ والإجابة هى : ان السيكوباتية فقط هى التى تستطيع أن تعرف رجلا جديدا فى كل يوم ، اما معظم النساء فى الأنماط الأخرى فإن عدد الرجال لا يزيد عن اثنين أو ثلاثة أو اربعة على الأكثر ..

٧ - ثم ناتى إلى أصعب الاسئلة واعقدها : هل تستطيع المراة ان تخون رجلا وهو فى هذه الحالة يكون زوجها وان تخلص لرجل آخر وهو فى هذه الحالة يكون حبيبها ؟ بمعنى آخر هل الخيانة والإخلاص يجتمعان ؟

إذا كانت الخيانة داء وراثيا ، فالتى تخون زوجها تخون حبيبها .. وكلمة وراثى بمعنى الميل او الاستعداد أو التكوين .. والاستعداد الوراثى قد يكون كامنا غير ظاهر ثم تاتى ضغوط خارجية لتظهره او قد يظل كامنا مدى الحياة .

إذن العوامل او الظروف الخارجية او الاستعداد القوى الطاغى لديها الذى دفعها لخيانة زوجها من الممكن أن يدفعها مرة ثانية لخيانة حبيبها اى الرجل الثانى ، وبالتالى يدخل الرجل الثالث فى حياتها وهذا امر غير نادر الحدوث .

ولكن الأمر النادر حقا هو أن تخون زوجها وتخلص لحبيبها مدى الحياة .. ان الأمر فى النهاية يتوقف على مدى الاستعداد القوى للخيانة الذى ورثته وعلى مدى العوامل الخارجية التى دفعتها للخيانة .

ومن الناحية العقلية المحضة والمجردة فإن الخيانة والإخلاص لا يجتمعان .. فهى حين خانت زوجها فهى قد خانت العهد والميثاق حتى وإن لم تكن تحبه . فعقد الزواج ينص على الوفاء والإخلاص . وهى حين

ذهبت إلى رجل آخر فهى قد خانت هذا العقد .. هذا هو المنطق الأخلاقى الدينى القانونى .. ولكن المراة التى تحب لها منطق آخر .

ان عقلها الباطن وبدون أن تدرى يسقط تماما كل الاعتبارات الأخلاقية الدينية القانونية بل ولا تعتبر نفسها خائنة ، فهى ترى انها لم تحب هذا الرجل الآخر إلا حين كرهت زوجها . انها لم تحب رجلين فى وقت واحد . ولم تتجه إلى الرجل الثانى لأغراض جنسية . انها فقط احبته بدون إرادتها ولو حاولت أن تمنع نفسها من حبه لما استطاعت ، ولو كان هناك وسيلة أو دواء للقضاء على هذا الحب فى قلبها للجات إليها .

نحن ندين هذه المراة بالخيانة ولكن لابد ان نستمع إليها ونتعرف على مواطن ضعفها وان نساعدها فى ان تجد العلاج . انها تريد أن تقول انها مختلفة عن بقية النساء اللاتى يبحثن عن الجنس واللهو والمتعة . لقد توقف إحساسها النفسى والبدنى تجاه زوجها واتجه إحساسها النفسى تجاه رجل آخر . انه حب عشقى خال من البعد البدنى . حب حقق لها سعادة ولم تسع من ورائه إلى اللذة .

وحين يتحقق الشق الثانى وهو البعد البدنى الجنسى فإنها تجد المبرر لذلك وهو ان عواطفها سبقت بدنها ليتحقق الاكتمال فى العلاقة . إذن ـ من وجهة نظرها ـ خيانتها ليست خيانة بدنية . بل هى ليست خائنة على الإطلاق . وإنما هى مجرد امراة احبت .

●● فى هذه الحالة يجب أن تنتهى علاقتها بزوجها بالشكل القانونى .. قد تكون صادقة فى مشاعر الأخلاص تجاه حبيبها ولكن بلا شك هى خائنة لزوجها . ولو تصورنا انها غير متزوجة واحبت رجلا معينا . وبعد فترة انتهى هذا الحب من قلبها واحبت رجلا آخر . المتوقع والطبيعى فى هذه الحالة انها ستترك الرجل الأول الذى احبته ثم كفت عن حبه وستتفرغ للرجل الثانى الذى احبته .. ليس من المعقول أن تجمع بين رجلين احدهما لا تحبه والآخر تحبه .

وهنا ناتى إلى أغرب النماذج من النساء التى أعتقد انهن يندرجن تحت قائمة المرضى والمضطربات نفسيا .. انها امراة متزوجة ولا تحب زوجها ولكنها تستمر معه . ثم تحب رجلا آخر وتخلص له فى عواطفها . ثم تعرف

رجلا ثالثا لا تحبه ولكن تمارس معه الجنس .. المجتمع يحكم عليها بالانحراف والانحلال والفساد والطب النفسى يحكم عليها بالمرض ..

٦ - النمط البيئى :

إذا كان الانحراف يورث عن طريق الدماء أى عن طريق الخلايا المحملة بكروموزومات وجينات الخيانة فهل للبيئة نفس التاثير ؟ لقد كثر الجدل حول هذه القضية ليس فقط فيما يتعلق بموضوع الانحراف والخيانة ولكن فى شتى الاضطرابات النفسية والسلوكية .

هناك اتجاه يدعم بشكل مطلق دور البيئة فى التاثير على السلوك والدفع إلى الانحراف وخاصة خيانة المراة .. والبيئة تشمل الأب والأم والأخوة والأخوات والجيران والحى والمدينة والمجتمع كله الذى تعيش فيه المراة .. وحجتهم فى ذلك ان الطفل يولد ونفسه وعقله صفحة بيضاء نظيفة ويتطلع حوله ويتعلم بالمحاكاة والتقليد ، ابتداء من نطق الكلمات إلى المشى إلى تعبيرات الوجه وهكذا .. ثم يتعلم الأنماط المختلفة من السلوك فى التعامل مع الآخرين . ثم يكتسب تدريجيا مجموعة القيم التى تكون جهازه الأخلاقى وتشكل ضميره .. وجوهر القيم هو الحب . والمصدر الأول هو حب الأم لطفلتها ثم حب أبيها ثم الحب بين الأب والأم .

قد تستنشق الطفلة الحب وقد تستنشق الكراهية .. ومن تتعلم الإخلاص والوفاء والمودة والتراحم والتعاطف .. ومن الكراهية تتعلم العدوانية والحقد والأنانية وعدم الوفاء وعدم الالتزام باى شىء .. والقيمة التى تغرس فى الطفل تصبح ثابتة ، والصور التى تنطبع فى ذهن الطفل لا تنمحى . ولهذا فإذا تعرضت الطفلة لقيم سلبية وصور فاضحة فإنها ستتشكل وبصورة نهائية على نسق فاسد انحرافى .

ولكن لابد ان يتم هذا التشكيل فى المراحل المبكرة من العمر أى فى السنوات الأولى ، أى لابد ان تعايش الطفلة الصغيرة خيانة الأم فتتصور ان هذا امر سهل وسلوك طبيعى ، ولابد ايضا ان تسمع او تعايش وتشاهد خيانة الأب فتتصور ايضا ان هذا امر معتاد لا غرابة فيه . وخاصة إذا

لم يتعمد كل من الأم والأب أن يخفيا خيانتيهما . وإذا حاولا ايضا أن يقدما المبررات .. إذن ستصبح الخيانة أمرا يمكن حدوثه إذا كان له ما يبرره . سيصبح منح الجسد لأى رجل أمرا سهلا سواء إذا كانت المراة متزوجة أو مرتبطة برجل تحبه وإذا كان لديها المبررات لذلك ..

ولكن أحيانا تبارك البيئة بشكل أوسع سلوك الخيانة . والبيئة تشمل المجتمع الصغير والمجتمع الكبير حيث يكون من الأمور الشائعة والمعتادة أن يكون للزوجة عشيق وتتباهى بذلك ، وأن تتسابق النساء من أجل إقامة علاقات بالرجال ، ويصبح ذلك هو الحديث المعتاد والمسلى فى تجمعات النساء من كل الطبقات أعلاها وأدناها ولا حرج ولا خجل ولا حياء بل هى أمور تجلب السرور وتدفع الملل وتثرى الحياة وتؤكد المكانة الأنثوية الجمالية التى تحظى بها المراة .

هناك فى حقيقة الأمر مجتمعات وصلت إلى مثل هذا المستوى من الفساد بحيث يكون من المستغرب ألا يكون للمراة عشيق . عشيق دائم لبعض الوقت وعشاق متغيرون متجددون .. وبالطبع لا علاقة بين الحب وهذا الشكل من الانحرافات ، فإذا نشأت امراة فى هذه البيئة وارتبطت بها فإنها ستتوحد بأفكارها وقيمها وتصير واحدة منهن وإلا تصبح منبوذة وشاذة وغريبة . والمراة التى لديها الاستعداد الغريزى الفطرى الوراثى لهذا الانحراف تنسجم تماما مع مثل هذه البيئة وتتعايش معها .

ولذلك فليس من الصعب أن تدفع سيدة أو مجموعة من السيدات امرأة إلى الانحراف والخيانة .. هذه الإنسانة تفقد قيمها نقطة نقطة وقطرة قطرة .. قد لا يستغرق الأمر وقتا طويلا إذا كان استعدادها للانحراف قويا . وقد يستغرق وقتا طويلا إذا كان استعدادها للانحراف قليلا أو إذا كانت من أسرة تتمتع ببعض التماسك القيمة الأخلاقى .. ولكن فى النهاية تسقط .. ومؤيدو النظرية البيئية يؤكدون أن وراء كل امراة خائنة أما خائنة وأبا خائنا وصديقة خائنة تأخذ بيدها فى النهاية إلى هذا الطريق ..

والمنحرفات يتعرفن على بعضهن البعض بسهولة ويكون صحبة أو «شلة » .. ومن الصعب أن تجد بينهن سيدة فاضلة . أى أن الطيور

على اشكالها تقع . وفى مثل هذه المجتمعات فإن المراة المنحرفة لا يهمها أن تخفى امرها أو تدارى سلوكها بل هى تتحدث عن مغامراتها بصراحة وتثرثر عن نفسها وكانها تتلذذ بتعرية نفسها ، ولعلها هنا تتشابه مع أصحاب مرض التعرية . فى هذا المرض يجد المريض لذة فى كشف اعضائه الجنسية للآخرين . وفى مرض آخر يجد المريض لذة فى أن يشاهده الآخرون وهو يمارس الجنس .

إلا أنه فى خبرتى المهنية لا أميل إلى التأييد الكامل للنظرية البيئية ، بل أنا اكثر ميلا إلى النظرية الوراثية .. البيئية فقط تؤثر على من لديها الاستعداد للانحراف .. والخيانة ـ خيانة الزوج أو الحبيب ـ استعداد وتكوين وميل فطرى غريزى وراثى .. إنه شىء يمشى فى الدم أى يدخل فى تكوين الخلايا والله اعلم .

٨ - النمط الهوسى :

الهوس هو أحد الأمراض العقلية المعروفة ، وهو مرض متكرر اى يأتى فى نوبات منفصلة كل نوبة تستغرق أياما أو أسابيع يعود بعدها المريض إلى حالته الطبيعية أو قد يصاب بعدها أو قبلها بنوبة اكتئاب ، ولهذا يسمى هذا المرض بذهان الهوس والاكتئاب الدورى .

مريض الهوس تغمره سعادة طاغية ، يكون كثير الحركة والنشاط ولا يكف عن الكلام . قليل النوم . يسرف فى كل شىء . والأهم أنه يفقد السيطرة تماما على سلوكه الاجتماعى وخاصة فى سلوكه الجنسى . ويبدو أن هذا المرض يكشف اللا وعى الحقيقى للإنسان . يعريه تماما . يظهره على حقيقته .. يزيل من على عقله القناع . لا حياء ولا خجل . يقول أى شىء . يفعل اى شىء . رغبته الجنسية الجامحة لا يخفيها . ينهار وقاره . ينسى مكانته الاجتماعية . تتجاهل صورتها كأم . تتحدث عن كل أمور الجنس ببساطة أمام بناتها وأمام كل الناس . تتغزل فى الرجال .. تتعرف بأى رجل فى أى مكان فى أى وقت . ويتم اللقاء الجنسى بعد أول تعارف . ويتكرر الفعل . مع أى رجل .

إفراط زائد ونشاط بلا حدود ورغبة جامحة ولا مبالاة تامة . لا مانع أن تعاشر رجلا جديدا فى كل يوم رجل تلقاه بالصدفة . وتحكى لصديقتها عن فعلتها . لا تخفى شيئا .

هذه الصورة المبالغ فيها تحدث فى حالة الهوس الحاد . ولكن هناك حالات أقل حدة تسمى بالهوس تحت الحاد . وهنا تستطيع المريضة إلى حد ما التحكم فى سلوكها ولكنها أيضا تسرف فى علاقاتها الجنسية . وهى التى تبادىء بمغازلة الرجال ودعوتهم . تصبح عواطفها حادة وحارة وتشعر انها تعيش حالة حب مع الرجل الذى تقابله ولذا تندفع معه فى علاقة كاملة وتفعل أى شيء من أجله . تتغيب عن بيتها . تسافر إلى مكان بعيد . تنفق عليه من مالها . تهبه كل ما عندها . تطلب الطلاق من زوجها . تصرح لكل الناس أنها على علاقة حب بهذا الرجل . وهذا الرجل فى الغالب لا يكون ملائما لها . قد يكبرها كثيرا فى العمر . وقد يصغرها كثيرا .. قد يكون من وسط اجتماعى متواضع جدا بالنسبة لها وقد يكون من ديانة مختلفة . وقد تندفع فعلا فى إتمام الزواج وهى تحت تأثير نوبة الهوس تحت إلحاد . والمشكلة ان الهوس الحاد قد يمتد شهورا .

وقد تكون الأعراض بسيطة فلا يدرك أحد أن هذه الإنسانة مريضة . وإزاء سلوكها الجنسى الشاذ فقد تتعرض لمشاكل قانونية جسيمة كأن تضبط فى بيت للدعارة أو فى مواقعة « زنا » أو قد يطلقها زوجها أو قد تتعرض للقتل من جانب أسرتها .. وهى فى كل الأحوال تسىء لنفسها ولأسرتها ولأبنائها . والذى أحب أن أؤكد عليه أن هناك درجات من هذا المرض تختلف فى الحدة وأخطرها بالقطع تلك التى يصعب تشخيصها ولا تبدو عليها مظاهر مرضية واضحة وخاصة تلك التى تستمر لفترات طويلة . وفى هذه الحالة يدينها الناس بالانحراف والانحلال .

والغريب انه بعد أن تنتهى منها تلك الحالة تعود إلى سلوكها المعتاد المتزن المتوازن ، وأحيانا تصيبها نوبة اكتئاب فتنطوى وتهمل فى مظهرها وتفقد رغبتها الجنسية تماما . وقد تطول فترة الاكتئاب أيضا ثم تعود إلى حالتها المتوازنة أو قد تعاودها نوبة المرح تحت الحاد فتعود من جديد إلى سلوكها الجنسى الزائد .

وثمة مشكلة أخرى خطيرة تواجهنا فى هذه الحالة وهى أن نوبة المرح قد تصيب هذه الإنسانة مرة واحدة فى حياتها . ولكن فى هذه المرة تفقد كل شىء . تفقد زوجها وتفقد مكانتها الاجتماعية وتفقد احترام ابنائها أى تفقد سمعتها بالكامل ولا أحد يدرك أنها كانت تعانى مرضا عقليا هو الذى جعلها تفقد السيطرة على سلوكها .. والطبيب النفسى هو الوحيد الذى يستطيع أن يحدد الجانب المرضى فى سلوك هذه المراة لكى يحمى مستقبلها ويحمى أسرتها ..

٨ - النمط الفصامى :

الفصام « الشيزوفرينيا » هو أحد الأمراض العقلية المنتشرة . نسبة انتشاره بين الناس حوالى ١ - ٢ ٪ وأبرز أعراضه ان المريض غير مستبصر . أى لا يدرك انه مريض . كما انه منفصل عن الواقع . وأنواعه كثيرة ومتعددة ومن أعراض الهلاوس ، كأن يرى المريض أو يسمع أشياء لا وجود لها وكذلك الضلالات أو الهذاءات كأن تسيطر على عقله أفكار خاطئة أو كأن يشعر انه مضطهد أو مراقب وقد يصاب بنوبات هيام وعدوانية . وتلك أعراض واضحة يستطيع غير المتخصص أن يتعرف عليها .

ولكن ثمة أعراض أخرى أكثر خطورة ولكنها غير واضحة وتحتاج إلى خبير لتشخيصها . من هذه الأعراض فقد الإرادة والسلبية والتبلد الوجدانى أى عدم الانفصال . هذه الأعراض قد تقوده إلى سلوك خطير وخاصة إذا أصابت المراة ، فقد تعمل بالدعارة أو قد تخون زوجها بلا سبب وبلا هدف وبلا معنى . تصرفات غريبة وشاذة وغير مفهومة تصدر عن مريضة الفصام .. والدافع ليس جنسيا على الإطلاق ، أى لا تتحرك بسبب زيادة الرغبة الجنسية بل على العكس فهى متبلدة جنسيا وعاطفيا ولا تستطيع هى ذاتها أن تقدم تفسيرا أو مبررا لماذا خانت زوجها أو لماذا - إذا لم تكن زوجة - تذهب مع أى رجل وتعاشره جنسيا .

وليست كل مريضة بالفصام تقوم بهذا الفعل ، فقط التى تعانى تبلدا فى الوجدان وفقد الإرادة والسلبية المطلقة والانفصام عن الواقع .. وهى فى

الغالب ضحية لرجل يكتشف فيها هذا الضعف المرضى فيوقع بها . تقوم هى بالسعى وراء الرجال .

وهذه الإنسانة المريضة البائسة قد تذهب لزوجها وتعترف له بكل شىء وتحكى له عن كل التفاصيل ولا يبدو عليها أى تأثر أو ندم . وقد تكون هذه هى بداية اكتشاف المرض . والزوج قد يثق بتشخيص الطبيب ويتعاون معه فى مساعدة زوجته وعلاجها . هذا الزوج يحتاج إلى قوة نفسية هائلة ليعلو فوق آلامه ويمحو من خياله تلك الصورة المقيتة لزوجته فى الوضع الجنسى مع الرجل الذى ضاجعته تحت تأثير المرض .. يحتاج إلى نفس قادرة على الصفح وقلب قادر على العفو وإيمان بقول الله : ليس على المريض حرج .

إذن هناك خيانة بلا معنى .. بلا سبب بلا رغبة . خيانة غير مفهومة . خيانة تصدر عن عقل مريض . لحظة جنون . لحظة تعطل الإرادة والانفعال . لحظة لا يسبقها إحساس ولا يعقبها إحساس .. لحظة لا يسبقها حركة ولا تعقبها حركة ولا يحدث أثناءها حركة . لحظة هى أقرب إلى الموت .. ماذا يدفع إنسانة إلى احضان رجل لا تعرفه لا تحبه ولا ترغبه ؟ أى اضطراب فى العقل يدفع بالجسد إلى هذا الهوان ؟ أى انفصال عن الواقع يفقد العلاقة الجنسية معناها وجوهرها ؟ أى خلل بالوجدان يميت الجسد فيفسد عليه متعته ؟ .. أم أن هذا المرض يريد أن يكشف لنا عن حقيقة جوهرية وهى انه لا جنس حقيقيا بدون عقل ولا استمتاع بالجنس بدون وجدان . وان من يمارس الجنس بدون عاطفة وبدون هدف وبدون معنى وبدون رغبة حقيقية ، هو إنسان مجنون .

هل هذا المرض يريد أن يكشف لنا عن حقيقة هامة وهى أى خيانة هى الجنون بعينه .. هى موت الروح وفقدان العقل وغياب الوعى . وحتى إذا تحققت اللذة الجنسية مع الخيانة فما هى إلا ارتعاشات جسد بلا روح وبلا إحساس أى بلا عاطفة .. أى جسد ميت .. جسد منفصل عن الرأس ..

هل هذا المرض يريد أن يقول لنا انه لا يوجد إنسان يخون برأسه أى بعقله وروحه ووجدانه وإنما الخيانة هى خيانة الجسد .. فالعقل السليم لا يخون والوجدان المشبع بالحب لا يموت والروح الطيبة لا تخون .. إن

مريضة الفصام وهى تضاجع رجلا غير زوجها بلا هدف وبلا معنى وبلا إحساس وبلا روح وبلا رغبة تعلمنا اعظم درس عن معنى الخيانة .

٩ - النمط الدورى الشهرى :

بعض النساء يصبن بحالة اشبه بالجنون فى اسبوع ما قبل الدورة الشهرية . يضطرب التفكير ويضطرب الوجدان ويضطرب السلوك .. أيضا بعض النساء يكن فى حالة عقلية غريبة يفقدن فيها القدرة على التفكير المنطقى السليم وتسيطر عليهن مشاعر عدائية عدوانية ورغبات انتقامية كما تسيطر عليهن اندفاعات غريبة وشاذة .. بعضهن يسرق . وبعضهن يقتل . بعضهن يخربن ويحطمن حياتهن . افعال فيها الاندفاع واللا معقولية والتهور والتدمير للذات وللآخرين .. وانا هنا اسجل كلاما من واقع خبرتى الخاصة فى العيادة النفسية .

تقول لى مريضتى : لا تسيطر علىّ فكرة خيانة زوجى إلا فى الأسبوع الذى يسبق الدورة الشهرية . بعد انتهاء هذا الأسبوع اعود إلى حالتى الطبيعية تماما واندم ندما شديدا على ما فعلت . ندما يدفعنى فى بعض الأحيان إلى التفكير فى قتل نفسى .. ثم تمضى ثلاثة اسابيع ويأتى الأسبوع الرابع فتعاودنى بشدة نفس الأفكار ونفس الرغبات وأخطىء فعلا . أخطىء بتدبير وإحكام وعن رغبة حقيقية واعى تماما ما افعل وأدبر وأخطط له بإحكام حتى لا ينكشف أمرى . وأؤكد لك اننى أحب زوجى وأحترمه ولا اعانى معه من أى نقص عاطفى أو جنسى .. كما اننى إنسانة متدينة ومخلصة لكل الناس وفى كل شئون حياتى وأربى أطفالى تربية صالحة وصديقاتى من السيدات الفاضلات وأتحاشى صداقة اى امرأة تحوم حولها شبهات سوء السمعة . ورغم ذلك فأنا سيدة فاضلة لمدة ثلاثة أسابيع كل شهر وسيدة منحرفة خائنة فى الأسبوع الرابع .

فى خلال حياتى المهنية لم اشاهد إلا هذه الحالة . ولكنى شاهدت سيدات كثيرات يعانين من اضطرابات سلوكية متعددة فى هذا الأسبوع الغريب الذى يسبق الدورة الشهرية .. اضطرابات سلوكية تصل إلى حد ارتكاب حماقات ومخالفات قانونية .. وهذا يفتح الباب امامنا لسؤال

جديد : هل هناك أسباب عضوية فى المخ أو اضطرابات هورمونية أو كميائية فى الجسم تدفع بالمرأة إلى الخيانة ؟ هل الخيانة مرض عضوى ؟ هل الخيانة مثلها مثل أى اضطراب سلوكى آخر من الممكن أن تكون له أسبابه العضوية ؟ .

• • •

مشكلة الأنماط :

تلك كانت الأنماط التسعة للسيدات الخائنات .. ولا شك أن هناك أنماطا أخرى لم أستطع أن أهتدى إليها . وقد تكون بعض الأنماط التى وصفتها غير موجودة . أو وصفتها وصفا ناقصا أو أضفت إليها سمات غير موجودة فيها .. لقد كانت تلك الأنماط التسعة مجرد اجتهاد شخصى ..

وهذه عموما مشكلة نواجهها فى الطب . حتى فى الطب العضوى . فإذا تحدثنا مثلا فى أى فرع من فروع الطب العضوى عن أسباب مرض معين فإننا نستطيع مثلا أن نعد خمسة أسباب ولكننا نضيف سببا سادسا وهو السبب غير معروف . IDIOPATHIC أى أن هناك أسبابا معروفة للمرض ولكن تظل هناك أسباب أخرى مجهولة .

وحينما نتحدث عن « نمط » فهذا معناه أن هناك حالات متكررة تحمل نفس السمات والصفات بحيث يمكن إدراجها جميعا تحت نمط معين . ولهذا فالنمط الأخير وهو « الدورى الشهرى » لا يعتبر نمطا متكاملا لأننى لم أعثر منه إلا على حالة واحدة خلال خبرتى المهنية . وبالمثل هناك حالات كثيرة ولكنها فردية . كل حالة قائمة بذاتها . ولذا لا تخضع للتصنيف النمطى . أين نصنف مثلا تلك السيدة التى خانت زوجها مع رجل واحد فقط ومرة واحدة فقط طوال حياتها وليس من قبل أو من بعد ؟ .

أين نصنف المرأة التى عرفت رجلا واحدا فقط ولفترة قصيرة ثم تابت وانصلح حالها تماما وتدينت بل وأفرطت فى تدينها . أين نصنف المرأة التى أحبت رجلا واحدا وظلت على علاقة به طوال حياتها ولم تخنه مع رجل ثالث .

أين نصنف المرأة التى تكره زوجها وتصر على الطلاق ولكن لا تجاب

إلى طلبها ، بل يتمادى فى تعذيبها وتحقيرها فتحب رجلا آخر وتخلص له .. أين نصنف المرأة التى تتزوج رجلا فلا تخلص له ثم تطلق منه وتتزوج رجلا آخر فتخلص له طوال حياتها .

وهناك العشرات وربما المئات بل ربما الآلاف من الحالات الغريبة . كل حالة قائمة بذاتها ولا أحد يعرف على وجه الدقة دوافعها ومحركاتها .. وتلك هى صعوبة الخوض فى مثل هذا البحث أو فى أى بحوث تتعلق بالإنسان .

والصعوبة قد تبدأ مع أول سطر من البحث حين نريد أن نضع تعريفا محددا نلتزم به . ولكن هذا التعريف الذى نحاول أن نلتزم به فى بحثنا قد يختلف معنا فيه آخرون ولذا فهم لا يوافقون على ما انتهينا إليها من نتائج .

فمثلا فى بحثنا هذا نجد أن المرأة تكون خائنة لزوجها أو لحبيبها إذا عاشرت جنسيا رجلا آخر . هذا هو التعريف الذى التزمنا به . ولكن هناك باحثون آخرون يختلفون معنا فى هذا الرأى . فمن رأيهم أن خيانة البدن ليست خيانة للحب . فهم يفصلون بين الخيانة البدنية وعلاقة الحب العشقية . ومن منطلق تعريفهم فإن المرأة قد تحب رجلا ولكن يمكنها أن تجامع رجلا آخر فى ظروف معينة ، أو أن زوجة محبة لزوجها تستطيع أن تلتقى برجل آخر جنسيا ولا يعد ذلك خيانة لزوجها ..

تلك هى صعوبة البحوث النفسية الإنسانية .

موقف الرجل :

ماذا يحدث للرجل الذى يكتشف خيانة زوجته ويتأكد منها ويصل إلى يقين لا مجال فيه للشك ، وهنا تعترضنا مشكلة اليقين ، لأن هذا اليقين لا يتحقق إلا بمشاهدة الخيانة واقعة وهذا صعب . ولا تكفى للإدانة الإشاعات أو الأدلة المادية التى يتطوع الآخرون بتقديمها والتى من السهل تزويرهاكالخطابات أو التسجيلات أو الصور . وليس بالضرورة أن يكون الاعتراف سيد الأدلة ، فمن ضمن الحالات التى صادفتها ، زوجة اعترفت لزوجها بخيانة لم تقع وكان ذلك بسبب اضطرابها العقلى .

وعموما فالمراة لا تعترف إطلاقا إلا إذا كان الدليل المادى قويا جدا لا يرقى إليه الشك ، ولا شىء أقوى من مشاهدة زوجها لها فى وضع الخيانة .

ماذا يفعل الزوج ؟

يختلف سلوك الزوج فى مثل هذه الحالات حسب شخصية ومدى سلامة جهازه العصبى والنفسى وجهازه القيمى الأخلاقى ودرجة تدينه والبيئة التى تربى فيها والمجتمع الذى عاش فيه . إن سلوك الرجال يختلف إلى درجات بعيدة فى مثل هذه الحالة .

١ - هناك رجل ينتهى من الأمر فورا ، ينهى صفحة من حياته وينساها تماما ويبدأ صفحة جديدة ، ويكون رابط الجاش سيد الموقف ولا تهتز ثقته بنفسه ، ولا يربط بين أى شىء فى شخصيته أو يتعلق به وبين خيانتها . فهى خانت لأنها سيئة ومنحرفة ويجب التخلص منها فورا . المهم انه ينساها تماما وينسى هذه الفترة من حياته ولا تؤثر على مستقبل علاقاته بالمراة ، بل قد يشرع فى الزواج . وقد يحاول أن يفهم بعض الشىء لماذا خانت ، ولكنه فى كل الأحوال يرجع الأمر كله إلى سوء طباعها ولذا يحاول فى زواجه الثانى أن يراعى مواصفات معينة فى اختياره كان تكون فتاة محافظة متدينة ، من اسرة محافظة مشهود لها بالسمعة الطيبة وهكذا . اى أن هذا الرجل يرى ان مشكلة الخيانة هى مشكلة أخلاقية بالدرجة الأولى تتعلق بالبيئة وبالطبيعة الخاصة للمراة الخائنة . وانه ليس كل النساء خائنات ، كما أن تقصير الرجل أو صعوبة الحياة الزوجية لا يمكن أن تدفع بامراة سوية للخيانة . ولهذا فهو يمضى فى حياته المستقبلية بسهولة ودون معاناة . وهذا الرجل بالذات ينهى علاقته بزوجته الخائنة بهدوء تام وبلا شوشرة ويصل إلى قراره فى لحظة بدون ثورة أو انهيار ، كما لا يعنيه أن يثبت عليها جريمة الزنا . بل يلفظها من حياته بهدوء تام .

٢ - رجل آخر قد ينهار تماما ويعجز عن التصرف ويمر بفترة ذهول .

وهو يختلف عن الرجل الأول فى انه يفتقد القدرة على مواجهة المواقف الحادة الصعبة . إن لديه مشكلة فى جهازه العصبى والنفسى . وقد يثور ثورة عارمة فى حالة مشاهدة زوجته فى وضع الخيانة وقد يحاول أن يؤذيها ويؤذى الرجل الذى معها . هذا يختلف عن الرجل الذى يرتب بهدوء لضبط زوجته متلبسة ليقتلها ويقتل عشيقها . الرجل الذى ينهار قد لا يعنى بالضبط قتل زوجته وإذا قتلها أو قتل عشيقها فإن ذلك يحدث وهو فى حالة الانفصال الشديد الذى يفقده السيطرة التامة على سلوكه واعصابه .

هذا الرجل الذى انهار ، حين يفيق قد يسلك سلوك الرجل الأول ويطلق زوجته وينهى هذه الصفحة من حياته .. ولكن الغريب فى الأمر انه قد لا يطلقها . ينهار ويمر بفترة الذهول ثم يفيق ويجد نفسه عاجزا عن اتخاذ القرار ، أو بالأحرى غير قادر على الخلاص منها . وقد يخضع لتاثيرها وطلبها الغفران ، وقد يجد هو بنفسه او تحت تاثير الآخرين المبرر لها لفعلتها ، وقد يلوم نفسه بانه هو السبب فى دفعها للخيانة لإهماله لها او قسوته عليها .

المهم انه يقوم بعملية غسيل مخ ذاتى لنفسه ويسمح لها وللآخرين بالمساعدة فى التاثير عليه لكى يستانف حياته معها مرة اخرى .. وقد يتصور البعض ان هذا نادر الحدوث . ولكن فى حقيقة الأمر أن العلاقة الزوجية قد تستانف وبشكل اقرب إلى الطبيعى بعد فترة من حدوث الخيانة .

وكما قلت من قبل فإن الأمر يتوقف على نوعية شخصية الرجل وموقفه الاخلاقى من موضوع الخيانة وايضا على مدى تاريخ علاقته بزوجته وعمق العلاقة بينهما . فقد يصل إلى اقتناع ان ثمة ظروفا معينة دفعتها إلى هذا السلوك وان تلك كانت فترة عارضة من حياتها ولن يتكرر الأمر بعد ذلك .

وباستثناء النمط السيكوباتى فإن هذا قد يكون صحيحا ، وتوبة المراة قد تكون صادقة ، والخيانة فعلا قد تكون مرحلة لها اسبابها النفسية ، وقد تستقيم حياتها بعد ذلك حتى مماتها . وهذا الرجل الذى يعود لزوجته بعد

خيانتها عادة يحب زوجته ويجد صعوبة فى التخلص من هذا الحب ونسيانه . وقد يكون حبا سويا او قد يكون ارتباطا مرضيا اعتماديا مثل ارتباط الطفل بامه حتى وإن كانت اما سيئة وقاسية ولا تعطيه الاهتمام او الحنان او الرعاية ، وبالرغم من ذلك يرتبط بها الطفل ارتباطا شديدا لاعتماده النفسى عليها ، ولا يتصور الحياة بدونها . يشعر بالضياع إذا ابتعدت عنه .

وهذا الارتباط المرضى بالأم قد يجعله حين يصير شابا يتغاضى عن سلوكها الانحرافى ، اى حين يراها وهى تخون اباه . وهنا لا نجد مفرا من العودة إلى المشكلة الأوديبية . اى التعلق الجنسى بالأم وكراهية الأب والرغبة فى التخلص منه .

هذا الشاب الذى عايش خيانة امه قد يتساهل ايضا مع خيانة زوجته ليس لتصدع الجهاز الأخلاقى القيمى لديه ولكن لاستمرار الصراع الأوديبى له . بلغة التحليل النفسى فإن هذا الزوج الذى اكتشف خيانة زوجته يستعيد العلاقة بين امه وابيه . ان زوجته هى امه وعشيق زوجته هو أبوه . امه التى احبها وتمناها لنفسه وارتبط والتصق بها . وابوه الذى نافسه فى حبها وكرهه وبغضه وتمنى لو تخلص منه حتى عن طريق الموت . وفى نفس الوقت كان يعتبره مثله الأعلى . وإذا مات ابوه فإن إحساسه بالذنب يتعاظم ، ولكن تتعمق وتتدعم العلاقة بامه ويزداد التصاقا بها . ويتزوج . ولكن تظل امه فى موقعها المقدس والمحرم بالنسبة له . ولكن لا يستطيع التخلص من احاسيس الذنب حين تمنى موت ابيه والذى قد يكون مات فعلا .

وهذا الزوج لا يشعر بالاقتراب النفسى او الجنسى نحو زوجته بسبب امه . وحين تخونه زوجته تستيقظ لديه مشاعره الأوديبية . فهذا العشيق هو أبوه الذى بعث من القبر من جديد وعاد إلى امه (زوجته) واقام علاقة معها . وتتجدد لديه مشاعر الغيرة والبغضاء . وفى نفس الوقت تستيقظ مشاعره الجنسية تجاه امه . ولذلك نلاحظ شيئا قد يبدو غريبا وهو ان هذا الزوج الذى اكتشف خيانة زوجته ثم غفر وعاد لها تزداد رغبته

الجنسية فيها بل ويشعر بميل جنسى طاغ ناحيتها بالرغم من عدم استلطافه لها قبل خيانتها !

— وهذا يجعلنا نقترب اكثر من شخصية هاملت الذى كان يعانى العقدة الأوديبية وتمنى لا شعوريا موت ابيه . ولسوء حظه كان عمه على علاقة بامه وقتل اباه فعلا . لقد ارتكب هذا العم جريمته فى حق هاملت ، قتل اباه وافسد امه . المتوقع من هاملت ان يقتل عمه انتقاما ، ولكنه لم يفعل .. لم يستطع . إن عمه خلصه من منافسه وهو أبوه الذى كان يشعر بالغيرة منه ويتمنى زواله ولذلك كان يشعر بالإثم العظيم . ولقد عجز عن ان يتخلص من ابيه ولكن عمه ادى المهمة بالنيابة عنه . ولكنه حل محل ابيه . العم هنا بديل الأب . ولهذا لم يستطع ايضا ان يتخلص من عمه . ان هاملت كان ضحية العلاقة بينه وبين امه . وماساته كانت مضاعفة بموت ابيه وبخيانة امه . ما أتعسه من إنسان .

هذا هو راى التحليل النفسى فى موقف الزوج الذى يعود لزوجته الخائنة . وليس لدينا دليل على صحة هذا الراى . ولكنها اجتهادات نابعة من الفكر الفرويدى .

٣ ـ وهنا رجل يعلم بخيانة زوجته ولكنه يتغاضى عنها بل لا يواجهها إلا إذا اراد ان يستثمر ذلتها . فى هذه الحالة قد يتعمد ضبطها متلبسة او قد يحتفظ بادلة مادية على خيانتها لاستخدامها وقت اللزوم . ونحن هنا امام علاقة تجارية او علاقة مصلحة وليست علاقة زوجية على الإطلاق . نحن امام رجل سيكوباتى بكل معنى الكلمة ، وامراة منحرفة إما لأنها سيكوباتية او لأسباب نفسية اخرى .

وقد يتصور البعض ان هذا الشىء غير معقول ومستحيل الحدوث او انه امر نادر الحدوث جدا ولكن للأسف فإن هذا امر منتشر فى بعض البيئات وبعض المجتمعات ومرتبط بالتسيب القيمى الأخلاقى وهوس جمع المال والثراء . وهذا الزوج الذى يعلم بخيانة زوجته ويتغاضى عنها بل قد يسهل لها الأمر فى بعض الأحيان يقترب من شخصية القواد . والقواد هو الوسيط بين البغى (العاهرة) وعميلها وهو الذى يتقاضى الأجر ثم يعطى البغى نسبتها منه ويحتفظ بالباقى لنفسه . ولذلك فإن

ثلاثية « القواد ـ العميل ـ البغى » تشبه ثلاثية « الزوج ـ العشيق ـ الزوجة » .

وهذا الزوج القواد لم يسلم من التحليل النفسى الذى يصفه كطفل ارتبط بأمه ارتباطا شديدا وتثبت عندها ولكنه فى نفس الوقت لا يستطيع الاقتراب منها أو امتلاكها ولذلك يمنحها للآخرين ، ويتوحد هو مع هؤلاء الآخرين الذين يمثلون الأب بالنسبة له . وهذا التوحد يتيح له فرص اخيلة الممارسة معها والاقتراب منها فهو الذى أتى بهم وهو الذى يقبض منهم وهو الشاهد على علاقاتها بهم .

وعلى مستوى الواقع نجد الابن القواد ، والابنة القوادة ، والأخ القواد ، والأخت القوادة مثلما نجد الزوج القواد وايضا الأب القواد والأم القوادة .

على مستوى الواقع ايضا نجد الابن الذى يعرف ويتستر على علاقة امه الجنسية بشخص آخر غير أبيه . ونجد الأخ الذى يغض البصر بعد أن سهل علاقة أخته الجنسية بشخص يبغى منه مصلحة شخصية ، ونجد ايضا الزوج الذى يدفع زوجته دفعا غير مباشر (ومباشر أحيانا) للدخول فى علاقة مع شخص آخر . وقد يثور ظاهريا ولكن سلوكه يؤكد انه يريد لهذه العلاقة أن تستمر ، بل أن رغبته وإقباله الجنسى ناحية زوجته يزيد ويتحسن بفضل وجود هذه العلاقة . وبذلك يكون لدينا منظومات ثلاثية متعددة : الزوج والزوجة والعشيق .. الابن والأم والعشيق .. الأخ والأخت والعشيق .. الأب والابنة والعشيق .. الابنة والأم والعشيق .. وهى كما قلنا منظومات تشبه القواد والبغى والعميل ..

● ● ●

●● وتبقى إجابة السؤال الجوهرى معلقة حائرة تائهة : هل يجتمع الحب مع الخيانة .. ؟ المؤمنون بوجود الحب الحقيقى فى حياة البشر يقولون بقين نابع من حس طاهر : لا . لا خيانة مع الحب .. بإحساسى كإنسان وبوعى ببشريتى ومن قاع ضميرى ، ومن منطلقات عقلى الحر غير الخاضع لتصنيفات أو قوالب اقول انه لا حب مع الخيانة ولا خيانة مع الحب والله أعلم ..

ختـــام

إن الذين جاءوا بالإفك عُصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كِبره منهم له عذاب عظيم . لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين . لولا جاءوا عليه باربعة شُهداء فإذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون . ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فى ما افضتم فيه عذابٌ عظيم . إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علمٌ وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم . ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم . يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا إن كنتم مؤمنين . ويبين الله لكم الآيات والله عليكم حكيم . إن الذين يُحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذابٌ اليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون . ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم . يا أيها اللذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احدٍ ابدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم . ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القُربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم . إن الدين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لُعنُوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم . يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون . يومئذ يُوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين . الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبراون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم » .

صدق الله العظيم ..

« سورة النور »

طبعت بمطابع دار اخبار اليوم